سيرة ابن هشام

الجزء الرابع

268- 351

استنتاج أبي أيوب طهر عائشة : قال ابن إسحاق : وحدثني أبي : إسحاقُ بن يسار عن بعض رجال بني النجار: أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال : بلى، وذلك الكذبُ ، أكنت يا أمَّ أيوب فاعلةً؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشةُ والله خير منك .

ما نزل من القرآن في حديث الإفك : قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل لفاحشة ما قال من أهل الإفك ، فقال تعالى :

{ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النور: 11] وذلك حسان بن ثابت ، وأصحابهُ الذين قالوا ما قالوا.

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه .

قال ابن هشام : والذي تولى كِبْرَه عبد الله بن أبي، وقد ذكر ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا. ثم. قال تعالى :{ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا } [النور: 12]: أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ، ثم قال { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ الله عظيم } [النور: 15].

أبو بكر يمتنع عن الإنفاق على مسطح ورجوعه عن ذلك :

فلما نزل هذا في عائشة، وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته : والله لا أنفق على مِسْطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا، قالت : فأنزل الله في ذلك{ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور: 22]ـــ

تفسير ابن هشام لبعض ألفاظ القرآن : قال ابن هشـام : يقـال : كِبْـره وكُبْره في الرواية، وأما في القرآن فكِبْره بالكسر.
قال ابن هشام : { وَلَا يَأْتَـلِ أُوْلُـوا الْفَضْـلِ مِنْكُـم } [النـور: 22] ولا يـأل أولوا الفضل منكم - قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي :
ألا رُبَّ خَصمٍ فيك ألوَى رَدَدْتُه نصيحٍ على تَعْذاله غيرُ مُؤْتَل
وهذا البيت في قصيدة له ، ويُقـال{ وَلَا يَأْتَـلِ أُوْلُـوا الْفَضْـلِ مِنْكُـمْ }: ولا يحلف أولو الفضل ، وهو قول الحسـن بـن أبـي الحسـن البصـري ، فيمـا بلغنا عنه .
وفي كتاب الله تعالى :{ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ } [البقرة: 226] وهو من الألية، والألية: اليمين . قال حسان بن ثابت :
آليت ما في جميع الناس مجتهداً مني أليَّة بِر غير إفنادِ
وهذا البيت في أبيات له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها. فمعنى : " أن يؤتوا " في هذا المذهب : أن لا يؤتوا، وفى كتاب الله عـز وجـل : { يُبَيِّنُ اللهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا{ [النسـاء: 176] يريـد: أن لا تضـلوا { وَيُمْسِـكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَـى الْأَرْضِ{[الحـج: 65] يريـد أن لا تقـع علـى الأرض ، وقال ابن مفرّغ الحمير ي :
لاذَعَرْتُ السَّوَامَ في وَضَحِ الصبـ ـحِ مُغيراً ولا دُعيتُ يزيدَا
يومَ أُعْطىَ مخافةَ الموتِ ضَيْمـاً والمنايا يَرْصُدْنَني أنْ أحيـــدَا
يريد: أن لا أحيد؛ وهذان البيتان في أبيات له .
قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر": بلى والله إني لأحب

أن يغفرَ الله لي ، فرجع إلى مِسْطح نفقته التي كـان يُنفـق عليـه وقـال : والله لا أنزعها منه أبداً.

صفوان يحاول قتل حسان : قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان ابن المعطّل اعترض حسان بن ثابت بالسيف ، حين بلغـه مـا كـان يقـول فيه ، وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرِّض بابن المعطل فيه ، وبمن أسلم من العرب من مُضر، فقال :

أمسى الجلابيبُ قد عَزُّوا وقد كثروا وابنُ الفُرَيْعة أمسى بَيْضةَ البلدِ[1]
قد ثَكِلَتْ أمُّه مَنْ كنتَ صاحبَـه أو كان مُنْتَشِباً في بُرْثن الأسدِ[2]
ما لقَتِيلى الذي أغْدُو فآخُـــذُه مِن دية فيه يُعْطَاها ولا قَوَدِ
ما البحرُ حينَ تَهبُّ الريحُ شاميـةً فَيَغْطَئِلُّ ويرْمى العِبر بالزَّبد[3]

---

[1] الجلابيب : يعني الغرباء؟ لفظ تطلقه قريش على من أسلم منهم . بيضة البلد: يعني : منفرداً، وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة، وفى المعنى القل أخرى، يقال : فلان بيضة البلد، أي : أنه واحد في قومه ، عظيم فيهم ، وفلان بيضة البلد، يريد: أنه ذليل ليس معه أحد.

[2] فقد يجوز أن يكون قوله : (من) مبتدأ، (وقد ثكلت أمه) في موضع الخبر المقدم عليه ، ويجوز أن يكون (من) مفعولا بثكلت ، وأضمر قبل الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل . والبرثن : يد الأسد مع أصابعه .

[3] فيغطئل : يريد: البحر، أي ، يهيج ويغتلم ، وأصل هذه الكلمة من الغيطلة، وهى الظلمة، وأصلها يغطألّ مثل يسوادّ ، لكنه همز بالألف لئلا يجتمع ساكنان ، وإن كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسناً كقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة: 7] ولكنهما في الشعر لا يجتمعان إلا في عروض واحدة، وهي المتقارب ، ومع هذا فقد قرأ أيوب ابن أبي تميمة السختيانى ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بهمزة مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد: (إنس قبلهم ولا جأن).

فإن قيل : الهمزة في هذا كله مفتوحة، وفى قوله يغطئل مكسورة، وكذلك في الحديث الصحيح : أسود ومربئد في رواية.

قلنا: إنما كسرت الهمزة في مزهئر ومربئد ويغطئل ، بعد أن فتحت في الماضي فقيل اغطأل ، وازهأر، فصار على وزن اطمأن ، فجاء اسم الفاعل والمستقبل على ذلك القياس مكسورا كما يكثر في مطمئن . والعبر: جانب البحر.

يوماً بأغلَب مني حين تُبْصِرنـى   مِلْغَيْظِ أفْري كفري العارض البَـــرِدِ[4]
أما قُريش فإني لن أسالمَهـــم   حتى يُنيبوا من الغيات للرَّشَدِ
ويتركوا اللاتَ والعُزَّى بمَعْزِلـةٍ   ويسجدوا كلهم للواحدِ الصمدِ
ويشهدوا أن ما قال الرسولُ لهـم   حق ويُوفوا بعهدِ الله والوُكُدِ

فاعترضه صفوان بن المعطّل ، فضربه بالسيف ، ثم قـال ، كمـا حـدثني يعقوب بن عُتبة:

تَلَقَّ ذُبابَ السيفِ عني فإنني   غلامٌ إذا هُوجيتُ لستُ بشاعرِ

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :
أنَّ ثابت بن قيس بن الشـماس وثـب علـى صـفوان بـن المعطّـل ، حيـن ضرب حسان ، فجمع يديه إلى عنقه بحبـل ، ثـم انطلـق بـه إلـى دار بنـي الحارث بن الخزرج ، فلقيه عبد الله بن رواحة، فقال : ما هذا؟ قال : أمـا أعجبك ضرب حسان بالسيف[5] ؛ والله ما أراه إلا قـد قتلـه ، قـال لـه عبـد الله بن رواحة : هل علم رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم بشـيء ممـا صنعت ؟ قال : لا والله ؛ قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل ، فأطلقه ، ثـم أتَوْا رسولَ

---

[4] أفري : أقطع . العارض البرد: السحاب الحامل للبرد.
[5] أما أعجبك ضرب حسان بالسيف ، معناه : أما جعلك تعجب ، تقول : عجبت من الشيء ، وأعجبنى الشيء ، إذا كان ذلك العجب من مكروه أو محبوب ، وهو عند الناس بمعنى سرني لا غير، وفى الحديث ، وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها
في الكامل للمبرد: فلأعجبني أن أعجبه بكاء أبيه ، وفى حديث ذكره عن عبد الرحمن ابن حسان .
قال كعب بن زهير:
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر #

الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا ذلك له ، فدعا حسان وصفوان بن المعطّل ؛ فقال
ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجانى، فاحتملنى الغضب ، فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : أحسن يا حسان ، أتَشَوَّهْتَ[6] على قومي أن هداهم الله للإسلام ، ثم قال : أحسن يا حسان في الذي أصابك ، قال : هي لك يا رسول الله .
قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام .
قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطاه عوضا منها بِيرَحَاء[7] ، وهي قصر بني حُدَيْلة اليوم بالمدينة، وكانت مالاً لأبى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته وأعطاه سيرين ، أَمَةً قبطية، فولدت
له عبد الرحمن بن حسان ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن ابن المعطل ، فوجدوه رجلا حَصُوراً، ما يأتى النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً.
قال حسان بن ثابت - يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها:
حَصانٌ رَزَان ما تُزَنَّ بريبةٍ وتصبحُ غَرْثَى من لحوم الغَوافِلِ[8]

---

[6] أتشوَهت على قومى: أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم
إلى الله وإلى رسوله . هكذا قال السهيلي في الروض الأنف ج 4 - ص 22.

[7] وذكر بعضهم أن هذه البئر سميت بيرحاء بزجر الإبل عنها، وذلك أن الإبل يقال
لها إذا زجرت عن الماء، وقد رويت حا حا، وهكذا كان الأصيلي يقيده برفع الراء
إذا كان الاسم مرفوعاً، وبالمد، وغير الأصيلى يقول : بيرحاء بالفتح على كل حال
.وبالقصر يجعله اسماً واحداً. (عن الروض الأنف بتحقيقنا)

[8] حَصان : فعال بفتح الحاء يكثر في أوصاف المؤنث ، وفي الأعلام منها، كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى، أي المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس ، وحصان من الحصن والتحصن ، وهو الامتناع على الرجال من نظرهم إليها، وقالت جارية من العرب لأمها:
يا أمتا أبصرني راكب يسير في مسحنفر لاحب
جعلت أحثي التراب في وجهه حصنا وأحمي حوزة الغائب
فقالت لها أمها:
الحصن أدنى لو تآبيته من حثيك الترب على الراكب
ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبى سعيد السيرافي في شرح أبيات الإيضاح .
والرزان والثقال بمعنى واحد وهى القليلة الحركة.
وقوله : وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ، أي خميصة البطن من لحوم الناس ، أي اغتيابهم وضرب الغرث مثلا، وهو عدم الطعم وخلو الجوف

وفي التنزيل ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحجرات: 12]، ضرب المثل لأخذه في العرض بأكل اللحم .
لأن اللحم ستر على العظم ، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستره . وقال : ميتا لأن الميت لا يحس ، وكذا الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ، ثم
هو في التحريم كأكل لحم الميت .
وقوله : من لحوم الغوافل ، يريد: العفائف الغافلة قلوبهن عن الشر، كما قال سبحانه :
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[النور: 23] جعلهن غافلات ، لأن الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن ، فهن في غفلة عنه ، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف .
(عن الروض الأنف - للإمام السهيلى -بتحقيقنا).

عقيلةُ حَي من لؤى بنِ غالــبٍ كِرام المساعي مجدُهم غيرُ زائل
مُهذَّبةٌ قد طَيَّبَ الله خِيمَهـــاً وطهَّرها من كلّ سُوءٍ وباطل[9]
فإن كنتُ قد قلتُ الذي قد زَعَمتمُ فلا رفَعَت سَوْطِي إلىَّ أناملى[10]
و كيف ووُدِّى ما حَييتُ ونُصْرتي لآلِ رسولِ الله زَينِ المحافلِ
له رَتَب عالٍ على الناسِ كلِّهـم تقاصَرُ عنه سَوْرَةُ المتطاولِ[11]

[9] الخيم : الطبع .
[10] وقوله ، فلا رفعت سوطي إليَّ أناملى : هذا دعاء على نفسه ، وفيه تصديق لمن قال : إن حسان لم يجلد في الإفك ولا خاض فيه .
[11] الرتب : ما ارتفع من الأرض وعلا، والرتب أيضا: قوةَ في الشيء وغلظ فيه ، والسورة رتبة رفيعة من الشرف مأخوذة اللفظ من سور البناء.

فإن الذي قد قيلَ ليسَ بلائطٍ   ولكنه قولُ امرئٍ بى ماحِلِ[12]
قال ابن هشام : بيته : " عقيلة حي " والـذي بعـده ، وبيتـه : " لـه رتـب عال " عن أبي زيد الأنصاري
قال ابن هشام : وحدثني أبو عبَيْدة : أن امرأة مدحت بنت حسان ابن ثابت عند عائشة، فقالت :
حَصانٌ رَزانٌ ما تُزنُّ بريبةٍ   وتصبح غَرْثَى من لحومِ الغَوافـــــلِ
فقالت عائشة لكنْ أبوها .
قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضَرْب حسان وأصحابه في فِرْيتهم على عائشة:
قال ابن هشام : في ضرب حسان وصاحبيه :
لقد ذاق حسانُ الذي كان أهْلَـهُ   وحَمْنةُ إذ قالوا هَجيراً ومِسْطَحُ
تعاطَوْا برجْمِ الغيبِ زوجَ نبيِّهـم   وسَخْطةَ ذي العرشِ الكريمِ فـأُتْرِحوا[13]
وآذَوْا رسولَ الله فيها فجُلِّلـوا   مخازِيَ تبقَى عُمِّمُوها وفُضحوا
وصُبَّت عليهم مُحْصَداتٌ كأنها   شآبيبُ قَطْر من ذُرَا المُزْن تَسْـفَحُ[14]

[12] لائط : لاصق ، يقال : ما يليط ذلك بفلان ، أي : ما يلصق به ، ومنه سمي الربا: لياطا، لأنه شبيه بالبيع ، وليس ببيع . ماحل : ماض بالنميمة .
[13] أترحوا: من الترح وهو الحزن .
[14] محصدات : صفة لموصوف محذوف يعني سياطا محصدات . والمحصدات : المفتولة . الشآبيب : الدفعات من المطر. تسفح : تسيل .

أمر الحديبية[15] في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان ، وشوالا، وخرج في ذي القعدة معتمراً، لا يريد حربا.

من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة : قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي .

استنفاره صلى الله عليه وسلم العرب : قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومَن حولَه من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب أن يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدْي ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناسُ من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظِّما.

عدد من خرج للعمرة : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير عن مِسْوَر بن مَخرمة ومَـرْوان بن الحكم أنهما حدثاه قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ع ام الحديبية يريد زيارة البيت ،

---

[15] يقال فيها: الحديبية بالتخفيف ، وهو الأعرف عند أهل العربية . قال الخطابي : أهل الحديث يقولون : الحديبية بالتشديد، والجعرانة كذلك ، وأهل العربية يقولونهما: بالتخفيف .

وقال البكري : أهل العراق يشددون الراء والياء في الجعرانة والحديبية، وأهل الحجاز يخففون ، وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل ممن لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية،

فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف . وانظر توضيحا أكثر في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلانى من تحقيقنا - وانظر أيضا فهارسه لنا المسماة مفاتيح القاري لأبواب فتح الباري ط القاهرة الكليات الأزهرية - بيروت عالم الكتب .

يريد قتالا، وساق معه الهدْي سبعين بدنة، وكان النـاس سـبعمائة رجـل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.
وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول : كنـا أصـحاب الحديبيـة أربـع عشرة مائة .

ما قاله عليه السلام عندما علم أن قريشا تريد منعـه : قـال الزهـري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام : ويقال بُسر - فقال : يا رسـول اللـه هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العُوذ المطافيل[16] ، قد لبسوا جلود النمورِ، وقد نزلوا بذي طُوَى[17] يعاهدون الله لا تـدخلها عليهـم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قَدَّموها إلى كُراع الغميم[18] .

قال : فقال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم : يـا ويْـح قريشـا لقـد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم
لو خَلَّوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هـم أصـابوني كـان الـذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهدُ على الذي بعثني الله به حتى يظهرَه الله أو تنفردَ هذه السَّالفةُ[19] ، ثم قال : مـن رجـل يخـرج بنـا عن طريق غير طريقهم التي هم بها؟

تجنبـه صـلى اللـه عليـه وسـلم طريـق قريـش : قـال ابـن إسـحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر:
أن رجلا من أسْلَم قال : أنا يا رسول الله ، قـال : فسـلك بهـم طريقـاً وعراً أجرَل[20] ، بيـن شِـعابٍ ، فلمـا خرجـوا منـه ، وقـد شـق ذلـك علـى المسلمين

---

[16] استعار العوذ المطافيل للنساء مع أولادهن . والعوذ هى الإبل حديثة النتاج والمطافيل التى معها أولادها.
[17] ذو طوى: موضع قرب مكة.
[18] كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة.
[19] السالفة : صفحة العنق .
[20] الأجرل : كثير الحجارة. والجرد: الحجر.

وأفْضَوْا إلى أرض سَهْلة عند مُنْقطع الوادي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا نستغفرُ الله ونتوبُ إليه ، فقالوا ذلك ، فقال : والله إنها لَلْحِطَّة[21] التي عُرضت على بني إسرائيل . فلم يقولوها.
قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين
بين ظَهْرَيِ الحَمش، في طريق تُخرجه على ثَنِية المُرَار مَهْبط الحُديبية من أسفل مكة، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قَتَرةَ[22] الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك في ثَنية المرار بركت ناقته ، فقالت الناس : خَلأتِ[23] الناقةُ، قال : ما خَلأت وما هو لها بخلُق ، ولكن حبسها حابسُ الفيل عن مكة . لا تَدْعونى قريش اليوم إلى خُطَّة يسألوننى فيها صِلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس : انزلوا؛ قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ماء ننزل عليه ، فأخرج سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل به في قَلِيب من تلك القُلُب . فغرزه في جوفه ، فجاش بالرَّواء حتى ضرب الناس عنه بعَطَن[24] .
قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسْلم : أن الذي نزل في القَليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جُنْدَب بن عُمير بن يَعْمر ابن دارم بن عمر بن واثلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفْصى بن أبي حارثة، وهو سائق بُدْن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال ابن هشام : أفْصَى بن حارثة .

[21] وهو قوله تعالى :... وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ[البقرة: 58] ومعناها الاستغفار من الذنوب بقولهم اللهم حط عنا ذنوبنا.
[22] القترة : الغبار .
[23] خلأت : بركت وحرنت عن المشي .
[24] العطن : مبرك الإبل حول الماء.

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم : أن البَرَاء بـن عـازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم أي ذلك كان . وقد أنشَدتْ أسلم أبياتا مـن شـعر قالها ناجيـةُ، قـد ظننا أنه هو الذي نـزل بالسـهم ، فزعمـت أسـلم أن جاريـة مـن الأنصـار أقبلت بدلوها، وناجية في القَليب يَميح على الناس[25] ، فقالت :

يأيها المائحُ دَلْوي دُونَكا إنى رأيتُ الناسَ يحمدونَكا[26]

يثنون خيراً ويُمجدونكا

قال ابن هشام : ويروى :

إنى رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية، وهو في القليب يَميح على الناس :

قد علمت جارية يمانيــهْ أني أنا المائح واسمي ناجيهْ

وطعنةٍ ذاتِ رَشاشٍ واهيهْ طعنتُها عند صدورِ العاديهْ[27]

المفاوضة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش : فقال الزهـري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتـاه بُـدَيْل بـن ورْقاء الخزاعي ، في رجال من خُزاعة، فكلموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنـه لـم يـأت يريـد حربـاً، وإنمـا جـاء زائـراً للـبيت ، ومعظِّمـا لحرمته ، ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سُفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا

---

[25] يميح على الناس : يملأ دلاءهم .

[26] يأيها المائح دلوى دونكا لو قال دونك دلوي لكان الدلو في موضع نصب على الإغراء، فلما قدمها على دونك ، لم يجز نصبها بدونك ، ولكنه بفعل آخر، كأنه
قال : املأ دلوي ، فقوله : دونكا أمر بعد أمر.

[27] الواهية : المسترخية من اتساعها.

معشر قريش، إنكم تَعْجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال .
إنما جاء زائرا. هذا البيت ، فاتهموهم وجَبَّهوهم[28] وقالوا: وإن كـان جـاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عَنْوةَ أبداً، ولا تَحدَّثُ بذلك عنا العرب .
قال الزهري : وكانت خُزاعة عَيْبة نُصح[29] رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم ، مسلمُها ومشركُها، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .
قال : ثم بعثوا إليه مِكْرَزَ بن حفص بن الأخْيَف ، أخا بني عامر ابن لُؤي ؛ فلما رآه رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم مُقبلا قـال : هـذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليـه وسـلم نحـواً ممـا قـال لبُـدَيْل وأصـحابه ؛ فرجع إلى قَريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعثـوا إليـه الحُلَيْـس بـن علقمـة أو ابـن زَبَّـان ، وكـان يومئـذ سـيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مَناة بن كنانـة، فلمـا رآه رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتألَهون ، فابعثوا الهـدْيَ في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدْيَ يسيل عليه من عُوْض[30] الوادي في قلائده[31] ، وقد أكل أوبارَه من طول الحبس عن مَحَله ، رجع إلى قريـش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظامـاً لمـا رأى، فقـال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فإنما أنت أعرابىّ لا عِلمَ لك .
قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن الحُلَيْس غضب

[28] جبهوهم : واجهوهم بما يكرهون .
[29] عيبة نصح الرجل : موضع سره .
[30] عرض الوادي : جانبه .
[31] القلائد: ما يعلق في أعناق الإبل علامة على أنها هَدى.

عند ذلك وقال : يا معشر قريش، والله ما على هـذا حالفنـاكم ، ولا علـى هذا عاقدناكم . أيصَدُّ عن بيت اللـه مـن جـاء معظمـا لـه ! والـذي نفـس الحُلَيْس بيده ، لتُخَلُّنَّ بين محمد وبين مـا جـاء لـه ، أو لأنفـرنَّ بالأحـابيش نفرة رجل واحد. قال : فقالوا له : مَـهْ ، كُـفَّ عنـا يـا حُلَيْـس حـتى نأخـذ لأنفسنا ما نرضى به .

قال الزهري في حديثه : ثم بعثـوا إلـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم عروة بن مسعود الثَّقفى؛ فقال : يا معشر قريش، إنـي قـد رأيـت ما يلقى منكم مـن بعثتمـوه إلـى محمـد إذا جـاءكم مـن التعنيـف وسـوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد – وكان عُـروة لسُـبَيْعة بنـت عبـد شمس – وقد سمعتُ بالذي نابكم فجمعت من أطـاعني مـن قـومى، ثـم جئتكم حتى آسَيْتُكم بنفسى، قالوا: صدقتَ ، ما أنت عندنا بمتَّهم . فخرج حتى أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ثم قال : يـا محمد، أجمعتَ أوْشابَ الناس[32] ، ثم جئت بهم إلى بَيْضتك لتفُضَّـها[33] بهـم إنها قريش قد خرجـت معهـا العُـوذُ المطافيـل قـد لبسـوا جلـود النمـور، يعاهدون الله لا تـدخلها عليهـا عَنْـوة أبـداً. وأيـم اللـه ، لكـأني بهـؤلاء قـد انكشفوا عنك غدا .

قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسـلم قاعـد فقال : امصص بَظْرَ اللاتِ . أنحن نتكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمدُ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة، قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

قال :ثم جعل يتناول لحيـة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو يكلمه . قال : والمغيرة

---

[32] أوشاب الناس : أخلاطهم أو الأوباش .

[33] بيضة الرجل : عشيرته . ويفضها: يهلكها.

ابن شُعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد. قال : فجعل يقرع يدَه إذ تناول لحيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ، قال : فيقول عُروة: ويحك ، ما أفظَّك وأغلظَكَ ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له عروة : من هذا يا محمد؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة: قال : أي غُدَر، وهل غسَلْتَ سوءَتَك إلا بالأمسِ .

قال ابن هشام : أراد عروةُ بقولِه هذا أن المغيرةَ بنَ شُعْبة قبلَ إسلامه قتل ثلاثةَ عشرَ رجلاً من بني مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحَيَّان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة، فَوَدَى عروةُ المقتولِين ثلاثَ عشرةَ ديةً، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق : قال الزهريُّ ؛ فكلمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما

كلم به أصحابَه وأخبره أنه لم يأتِ يريد حرباً.

فقام من عندِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابُه ،

لا يتوضأ إلا ابتدروا وَضوءَه ، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيءٌ إلا أخذوه فرجع إلى قريش، فقال : يا معشر قريش ، إنى قد جئت كِسْرَى في مُلكه ، وقَيْصر في مُلكه والنَّجاشىَّ في مُلكه ، وإنى والله ما رأيت مَلِكاً في قوم قط مثلَ محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يُسلمونه لشىء أبدا، فَرُوا رأيكم .

الرسول يبعث سفيراً إلى أهل مكة: قال ابن إسحاق : وحدثني

بعضُ أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخُزاعى ، فبعثه إلى قريش بمكة، وحَمَله على بعير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافَهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأحابيش ، فخلَّوْا سبيلهَ ، حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . 281

ما اعتدى به النفر القرشيون على معسكر الرسول : قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعضُ من لا أتهم عن عِكْرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا، وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أخْذاً، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم ، وخلَّى سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارةِ والنبلَ .

اعتذار عمر عن بعثته إلى قريش وإرسال عثمان : ثم دعا عمرَ بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلِّغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشاً على نفسى. وليس بمكة من عَدِيِّ بن كعب أحد يمنعنى، وقد عرفَت قريش عداوتي إياها، وغلظتى عليها، ولكني أدلك على رجل أعَزّ بها منى ، عثمانَ بن عفان فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عثمانَ بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأتِ لحرب ، وإنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ، ومعظِّما لحرمته .

إشاعة مقتل عثمان : قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبانُ بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلَّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمانُ حتى أتى أبا سفيان وعظماءَ قريش ، فبلَّغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئتَ : أن تطوفَ بالبيت فطُفْ فقال : ما كنت لأفعل

حتى يطوفَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندَها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمانَ بن عفان قد قُتل .

بيعة الرضوان

سبب البيعة ونصها: قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بـن أبـي بكـر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم النـاس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان النـاس يقولـون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

من امتنع عن البيعة : فبايع رسول الله صلى الله عليه وسـلم النـاس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلا الجَدّ بن قيس ، أخـو بنـي سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأني أنظر إليه لاصـقا بـإبط ناقته . قد ضَبَأ[34] إليها، يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم أن الذي ذُكر من أمر عثمان باطل .

أول المبايعين : قال ابن هشام : فـذكر وكيـع عـن إسـماعيل بـن أبـي خالد، عن الشَّعْبى : أن أول من بايع رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم بيعة الرضوان : أبو سِنان الأسَدي .

مبايعته صلى الله عليه وسلم لعثمان : قال ابن هشام : وحدثني مـن أثق به عمن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مُلَيْكَة عـن ابـن أبـي عُمـر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يـديه علـى الأخرى .

سهيل رسول قريش للصـلح : أمـر الهدنـة: قـال ابـن إسـحاق : قـال الزهري : ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو، أخا بني عامر بـن لُـؤي ، إلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمداً فصـالحه ، ولا يكن

[34] ضبأ إليها: احتمى بها.

في صلحه إلا أن يرجع عنا عامَه هذا، فوالله لا تَحَدَّثُ العربُ عنا أنه دخلها علينا عَنْوةً أبداً. فأتاه سُهَيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبلا، قال : قد أراد القومُ الصلحَ حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سُهَيْل بن عَمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلحُ .

عمر يستنكر الصلح ويتوب بعد ذلك : فلما التأم الأمرُ ولم يبق إلا الكتابُ ، وثب عمرُ بن الخطاب ، فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر أليسَ برسولِ الله ؟ قال : بلَى، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلَى، قال : أوليسُوا بالمشركين ؟ قال : بلَى، قال : فعلام نُعطي الدَّنِيَّةَ[35] في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزمْ غَرْزَه[36] ، فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

فقال : يا رسول الله ألستَ برسول الله ؟ قال : بلى، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلَى، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى؛ قال : فعلام نعطي الدَّنِيَّةَ في ديننا؟ قال : أنا عبدُ الله ورسوله ، لن أخالف أمرَه ، ولن يضيِّعنى! قال : فكان عمر يقول : ما زلتُ أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق ، من الذي صنعتُ يومئذ، مخافةَ كلامى الذي تكلمت به ، حتى رَجَوْت أن يكون خيراً.

المفاوضة على شروط الصلح : قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

علىَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال ؛ اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سُهيل : لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهمَّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها، ثم قال : اكتب :

[35] الدنية : الذل .
[36] الزمْ غرزه : أي الزم أمره .

هذا! ما صالح عليه محمدٌ رسولُ الله سُهَيْلَ بنَ عَمرو، قال : فقال سهيل : لو شَهدتُ أنك رسولُ الله لم أقاتلْكَ ، ولكن اكتب اسمَك واسـمَ أبيـك ، قال : فقال : رسول الله صلى الله عليـه وسـلم اكتـب : هـذا مـا صـالح عليه محمدُ بنُ عبد الله سُهيلَ بنَ عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عـن الناس عشرَ سنين يأمنُ فيهنَّ الناسُ ويكفُّ بعضُهم عن بعض -، على أنـه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهـم ، ومـن جـاء قريشـاً ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عَيْبَةً مكْفُوفة[37] ، وأنه لا إِسْلالَ ولا إِغْلالَ[38] ، وأنه من أحـبَّ أن يـدخلَ فـي عَقـدِ محمـد وعَهـده دخل فيه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عَقدِ قريش وعهدِهم دخل فيه[39]

---

[37] عيبة مكفوفة: أي صدور منطوية على ما فيها لا تَبدي عداوة .

[38] الإسلال : السرقة خفية . الإغلال : الخيانة.

[39] وفى هذا الحديث من الفقه : مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم ، وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف ، وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة
الخندق ، واختلف : هل يجوز صلحهم إلى اكثر من عشر سنين ؟ فقال بعضهم : يجوز
ذلك إذا رآه الإمام ، وقالت طائفة لا يتجاوز في صلحهم إلى أكثر من عشر سنين ، وحجتهم أن منع الصلح هو الأصل لدليل آية القتال ، وقد ورد التحديد بالعشر في
حديث ابن إسحاق فحصلت الإباحة في هذا المقدار متحققة، وبقيت الزيادة على
الأصل وهو الحظر، وفيه الصلح على أن يرد المسلم إلى دار الكفر، وهذا منسوخ
عند أبي حنيفة بحديث سرية خالد حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خثعم ، وفيهم ناس
مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم نصف الدية، وقال أنا
بريء من مسلم بين مشركين ، وقال فقهاء الحجاز: هو جائز، ولكن للخليفة الأكبر
لا من دونه ، وفيه : نسخ السنة بالقرآن على أحد القولين ، فإن هذا العهد كان يقتض
ألا يأتيه مسلم إلا رده ، فنسخ الله تعالى ذلك في النساء خاصة، فقال عز وجل :
﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[الممتحنة: 10] هذا على رواية عقيل بن
خالد عن الزهرى، فإنه قال في الحديث : أن لا يأتيه أحد، وأحد يتضمن الرجال
والنساء، والأحسن أن يقال في مثل هذا تخصيص عموم لا نسخ ، على أن بعض حذاق الأصوليين قد قال في العموم . إذا عمل بمقتضاه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد فيه العموم ، ثم ورد التخصيص فهو نسخ ، وهو قول حسن ، وفى رواية أخرى أن
لا يأتيه رجل . فهذا اللفظ لا يتناول النساء. وقالت طائفة : إنما استجاز النبي صلى الله عليه وسلم
رد المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام لا تدعوني

قريش إلى خطة يعظمون فيها الحرم إلا أجبتهم إليها، وفى رد المسلم إلى مكة عمارة البيت ، وزيادة
خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت ، فكان هذا من تعظيم حرمات
اللّه تعالى، فعلى هذا القول يكون مخصوصاً بمكة، وبالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون غير جائز
لمن بعده كما قال العراقيون . وانظر أيضا بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد
من تحقيقنا ط - القاهرة - بيروت ، دار الجيل .

من دخل في عهد المسلمين ومن دخل في عهد قريش : فتواثبت خُزاعةُ فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عَقد قريش وعَهدهم ، وأنك ترجع عنا عامَك هذا، فلا تدخلْ علينا مكة، وأنه إذا كان عامٌ قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القُرُبِ ، لا تدخلها بغيرها.

أمر أبي جَنْدل بن سُهيَل : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسُهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جَنْدل بن سُهَيل بن عَمْرو يَرْسُفُ في الحديد[40] ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحابُ

[40] أبو جندل : هو العاصي بن سهيل ، وأما أخوه عبدالله بن سهيل : فكان قد فر يوم بدر إلى المسلمين ، فلحق بهم ، وشهد بدراً، والمشاهد كلها، وقتل يوم اليمامة شهيداً،

وأما أبو جندل ، فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عمر، وهو الذي شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى : لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا [المائدة: 93] فجلده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد صاحبه ، وهو ضرار، ثم إن أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال : لقد هلكت ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فكتب إليه :

إن الذي زين لك الخطيئة هو الذي حظر عليك التوبة: حم *تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ)[غافر:1ـ3] الآيات . وكان شربها معه ضرار بن الخطاب ، وأبو الأزور، فلما أمر عمر أن يجلدوا، قالوا: دعنا

نلي العدو، فإن قتلنا فذاك ، وإلا حددتمونا؟ فقتل أبو الأزور، وحد الآخرون .

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يَشُكُّونَ في الفتح ، لرُؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رَأوْا من الصلح والرجوع ، وما تحمَّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيمٌ ، حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سُهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجْهَه ، وأخذ بتَلْبيبه ، ثم قال : يا محمدُ، قد لَجَّت[41] القضيةُ بينى وبينك قبل أن يأتيَك هذا، قال : صدقتَ ، فجعل ينتره بتلبيبه ، ويجره ليردَّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشرَ المسلمين ، أأردُّ إلى المشركين يَفتنوني في دينى؟ فزاد ذلك الناسَ إلى ما بهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ، اصبر واحتسبْ ، فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صُلحا، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهدَ الله ، وإنا لا نَغْدِر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه ؛ ويقول : اصبرْ يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دمُ أحدِهم دمُ كلب قال : ويُدْنى قائمَ السيف منه . قال : يقول عمرُ: رجَوْت أن يأخذَ السيف فيضربَ به أباه ، فضنَّ الرجلُ بأبيه ، ونفذت القضيةُ.

من شهدوا على الصلح : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن سُهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مَسْلَمة، ومِكْرَز بن حَفْص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلَىّ بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

الإحلال من الإحرام : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحِل ، وكان يصلى في الحرم ، فلما فرغ من الصلح

---

[41] لجت : تمت .

قدم إلى هَدْيه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسَه ، وكـان الـذي حلقـه ، فيمـا بلغني، في ذلك اليوم خِرَاشُ بـن أميـة بـن الفضـل الخُزاعـى، فلمـا رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا يَنْحَرون ويَحْلِقون .

فضل المحلقين على المقصرين : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد، عن ابن عباس ، قال : حلق رجـال يـوم الحديبيـة، وقصَّر آخرون . فقال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم : يرحـم اللـه المحلِّقين قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله ؟ قال : يرحمُ الله المحلِّقين ، قالوا: والمقصرين يا رسولَ الله ؟ قـال : يرحـم اللـه المحلِّقيـن ، قـالوا: والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصِّرين ، فقالوا: يا رسـول اللـه : فلم ظاهرت[42] الترحيم للمحلِّقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكّوا[43] .

من هداياه صلى اللـه عليـه وسـلم : وقـال عبـد اللـه بـن أبـي نجيـح : حدثني مجاهد، عن ابن عبـاس: أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أهدي عام الحديبية في هداياه جَملاً لأبـى جهـل ، فـي رأسـه بُـرَةٌ[44] مـن فضة، يَغِيظُ بـذلك المشـركين . نـزول سـورة الفتـح وذكـر البيعـة : قـال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم مـن وجْهِه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين

---

[42] ظاهرت : قويت وأكدت .

[43] وفى غير رواية ابن إسحاق من الصحيح أنه عليه السلام دخل على أم سلمة، وشكا إليها ما لقي من الناس حين أمرهم أن يحلقوا وينحروا، فلم يفعلوا لما بهم من الغيظ ، فقالت : يا رسول الله اخرج إليهم ، فلا تكلمهم ، حتى تحلق وتنحر، فإنهم
إذا رأوك قد فعلت ذلك ، لم يخالفوك . ففعل صلى الله عليه وسلم ، وفعل الناس ، وكان الذي حلق
رأس رسول الله صلى في ذلك اليوم خراش بن أمية الخزاعي وهو الذي كان بعثه رسول اللّه صلى يومئذ إلى مكة فعقروا جمله ، وأرادوا قتله ، فحينئذ بعث إليهم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه . وانظر فتح الباري - بتحقيقنا.

[44] البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذل بها وكانت في العادة من خشب أو شعر.

مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا{[الفتح: 1ـ2].
ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى من ذكر البيعة،
فقال جل ثناؤه : } إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا{.[الفتح: 10]
ذكر من تخلف من الأعراب : ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال ، حين استفزَّهم للخروج معه فأبطئوا عليه : } سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا{ ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : } سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ{.[الفتح: 15] . ثم القصة عن خبرهم وما عُرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.
قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رَباح ، عن ابن عباس ، قال : فارس . وقال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الزهري أنه قال : أولوا البأس الشديد: حنيفة مع الكذاب .
رضا الله عن أهل الشجرة : ثم قال تعالى: } لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا* وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا* وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا{.[الفتح: 18ـ21]

ما نزل في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن القتال : ثم ذكر محبسه وكفّه
إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا }[الفتح:24]. ثم قال تعالى : { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ }[الفتح:25]
قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:
وكأنَّ السَّموطَ عَكَّفه السِّلـ ـك بعِطْفى جَيْدَاء أم غَزالِ[45]
وهذا البيت في قصيدة له .
قال ابن إسحاق : { وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ } المعَرَّة: الغُرم ، أي أن تصيبوا منهم مَعَرَّة بغير علم فتُخرجوا دِيتَه ، فأما إثم فلم يخشه عليهم .
قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة، وسَلَمة بن هشام ، وعَيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جَنْدَل بن سُهَيل ، وأشباههم .
قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى: { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ } يعنى سهيل بن عمرو حين حَمِىَ أن تُكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن محمدا رسول الله ، ثم قال تعالى : { فَأَنْزَلَ اللهِ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا } أي التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

---

[45] السموط : جمع سمط : وهو القلادة .

ثم قال تعالى : { لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا }. أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى، أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف ؛ يقول : محلِّقين رءوسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ، فعلم من ذلك ما لم تعلموا { فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا }[الفتح: 27] صلح الحديبية.

فتح الفتوح: يقول الزهري : فما فُتح في الإسلام فتح قبلَه كان أعظمَ منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنةُ، ووُضعت الحرب ، وآمن الناسُ بعضَهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلِّم أحد بالإسلام يَعْقل شيئا إلا دخل فيه ، ولقد دخل تَيْنك السنتين مثلُ من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر. قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألفٍ وأربعمائة، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عامَ فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف .

أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح

قصة أبي بصير: قال ابن إسحاق : فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بَصِير عُتْبة[46] بن أسيد بن جارية، وكان ممن حُبس بمكة، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أَزْهَرُ بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، والأخنَس بن شَريق بن عَمرو بن وهب

[46] واختلف في اسمه ، فقيل : عبيد بن أسيد بن جارية، وقيل عتبة.

الثقفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلا من بنـي عـامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزْهر والأخْنَس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : يـا أبـا بَصِير إنا قد أعطينا هؤلاء القـوم مـا قـد علمـت ، ولا يَصْـلُحُ لنـا فـي ديننـا الغدرُ، وإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فَرَجـا ومخْرجـاً، فانطلقْ إلى قومِك ؛ قال : يا رسول الدّ، أتردُّنى إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير، انطلقْ فإن الله تعـالى سـيجعل لـك ولمـن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا. فانطلق معهما، حتى إذا كان بـذي الحُلَيْفَة[47] ، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحباه ، فقال أبو بَصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظُر إليه ؟ قال : انظـر، إن شئتَ . قال : فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتلَه ، وخـرج المـولى سريعا حتى أتى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو جـالس فـي المسجد، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طالعاً، قال : إن هذا الرجل قد رأى فزعاً؛ فلمـا انتهـى إلـى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ، قال وَيْحك ما لك ؟ قال : قَتَلَ صاحبُكم صاحبي . فوالله ما برح حتى طلـع أبـو بَصـير متوشِّـحاً بالسـيف حـتى وقـف علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وفَتْ ذمتُـك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيدِ.. القوم وقد امتنعتُ بدينى أن أفتن فيه ، أو يُعْبَثَ بي قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْل امِّهِ مَحَـشّ حرب[48] لو كان معه رجال[49] .

---

[47] ميقات أهل المدينة . بينها وبين المدينة ستة أميال.

[48] وفي الصحيح ويل أمه مسعر حرب ، يقال حششت النار، وأرثتها، وأذكيتها، وأثقلتها وسعرتها بمعنى واحد.

[49] ومما يستدل به في حديث أبي بصير قتله الرجل الكافر، وهو في العهد. أكان ذلك حراماً أم مباحا له ، وظاهر الحديث رفع الحرج عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذمه بل
مدحه وقال : ويل امه محش حرب . فإن قيل : كيف يكون ذلك جائزاً له ، وقد
حقن الصلح الدماء؟ قلنا: إنما ذلك في حق أبي بصير على الخصوص لأنه دافع عن نفسه ودينه ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، وإنما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية، لأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم كانوا أسلموا، وإما لأن الله شغلهم
عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح .

ثم خرج أبـو بصـير حـتى نـزل العِيـصَ ، مـن ناحيـة ذي المـرْوة، علـى ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلـى الشـام ، وبلـغ المسلمين الذين كانوا احتُبسوا بمكة قول رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم لأبى بصير: " ويل امِّه مَحَش حرب لو كان معـه رجـال " فخرجـوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلا، وكـانوا قد ضيَّقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تَمرُّ بهـم عيـر إلا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم تسألُ بأرحامِها إلا أواهمْ ، فلا حاجةَ لهم بهم . فآواهم رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ، فقدِموا عليه المدينة .

قال ابن هشام . أبو بصير ثَقَفِي .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سُهَيل بن عمرو قَتْـل أبـي بصـير صـاحبَهم العامري ، أسند ظهره إلى الكعبة، ثـم قـال : واللـه لا أؤخـر ظهـرى عـن الكعبة حتى يُودَى هذا الرجل ؟ فقال أبو سفيان بن حرب : واللـه إن هـذا لهو السفه ، والله لا يُودَى . فقال في ذلـك مـوهب بـن ريـاح أبـو أنيْـس ، حليف بني زهرة :

شعر موهب بن رياح : قال ابن هشام : أبو أنيس أشْعَري .

أتانيعنسُهيلٍ ذَرْءُ قولٍ فأيقظني وما بيَ من رُقادِ[50]
فإن تكُنِ العِتابُ يُريدُ منى فعاتبْني فما بكَ من بعادِي
أتُوعدنىوعبدمنافحولي بمخْزوم ألَهفاً مَنْ تُعادِي

---

[50] ذرء : طرف .

فإنْ تَغْمِزْ قناتى لا تجدْنــي ضعيفَ العُودِ في الكُرَبِ الشِّدادِ

أسَامِى الأكْرَمين أباً بقوْمـى إذا وَطِئ الضعيفُ بهم أرادِي[51]
هُمُ منعُوا الظَّواهِرَ غيرَ شَك إلى حيثُ البَواطِنُ فالعَوادي
بكُلِّ طِمِرَّةٍ وبِكُلِّ نَهْـــدٍ سَوَاهِمَ قد طُوِينَ من الطِّرادِ[52]
لهم بالخَيْفِ -قدعَلِمَتْ مَعَد- رِوَاقُ المجدِ رفع بالعمادِ[53]

ابن الزبعرى يرد على موهب : فأجابه عبد الله بن الزبعرى؛ فقال :

وأمْسَى مَوْهَب كحمارِ سَوْءٍ أجازَ ببلدةٍ فيها يُنادِي
فإن العبدَ مثلَك لا يُنــاوي سُهَيْلاً ضَلَّ سَعْيُكَ مَنْ تُعادِي[54]
فاقْصرْ يابنَ قَيْنٍ السُّوءِ عنه وعَدَّ عن المقالةِ في البلادِ
ولا تذكرْ عِتابَ أبي يزيـدٍ فهيْهـات البحـورُ مـن الثِّمـادِ[55]

أمر المهاجرات بعد الهدنة

قال ابن إسحاق : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أمُّ كلثوم بنت عقبة بن أبـي مُعَيْـط فـي تلـك المـدة، فخـرج أخواهـا عُمـارة والوليد ابنا عقبة، حتى قـدما علـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبيـة، فلـم يفعل . أبي الله ذلك .

---

[51] أرادي : أرامي .
[52] الطمرة : الفرس السريعة . النهد: الغليظ . طوين : ضعفن . والراد: الهجوم .
[53] الخيف : موضع في منى. الرواق : بيت كالخيمة يحمل على عمود طويل .
[54] لا يناوي لا يعادي .
[55] الثماد: الماء القليل .

آية المهاجرات : قال ابن إسحاق : فحدثني الزهريُّ ، عـن عـروة ابـن الزبير، قال : دخلتّ عليه وهو يكتب كتابـا إلـى ابـن أبـي هنيـدة، صـاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول اللـه تعـالى : } يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِـلٌّ لَهُـمْ وَلَا هُـمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُـمْ أَنْ تَنكِحُـوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُـوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ {[56] .

قال ابن هشام : واحدة العِصَم : عِصْمة، وهي الحبـل والسـبب . قـال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة :

إلى المرءِ قَيْس نطُيلُ السُّرَى ونأخذُ من كلِّ حَيٍّ عِصَم

وهذا البيت في قصيدة له :

} وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُـمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {[الممتحنة: 10].

قال : فكتب إليه عـروةُ بـن الزبيـر: إن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم كان صَالحَ قريشاً يومَ الحدَيْبية على أن يردَّ عليهـم مـن جـاء بغيـر إذنِ وليه ، فلما هاجر النساءُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلـى الإسلام ، أبي الله أن يرْدَدْنَ إلى المشركين إذا هن امْتحِنَّ بمحنة الإسلام ، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبةً في الإسلام ، وأمر بـرد صـدقاتهن إليهـم إن احتبسن عنهم ، إن هم ردوا على المسلمين صداقَ من حُبِسوا عنهم مـن نسائهم ، ذلك

---

[56] هذه الآية عند أهل العلم تخص نساء أهل العهد والصلح ، وكان الامتحان أن يستحلف المرأة المهاجرة أنها ما خرجت ناشزاً ولا هاجرت إلا لله ولرسوله ، فإذا حلفت لم
تُرد ورُد صداقها إلى بعلها، وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يُرد صداقها.

حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . فأمسك رسولُ اللـه صـلى اللـه عليه وسلم
النساء ورد الرجالَ ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يـردوا عليهـم مثـلَ الـذي يـردون عليهـم ، إن هـم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسولُ اللـه صـلى اللـه عليه وسلم النساءَ كما رد الرجالَ ، ولولا الهدنـةُ والعهـد الـذي كـان بينـه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء، ولم يردْ لهـنّ صـداقا، وكـذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد.

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية، وقول الله عز وجـل فيها. } وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللـه الَّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ {[الممتحنة: 11] فقال : يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم ، فعوضوهم من فىء إن أصبتموه ، فلما نزلت هذه الآية : : } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ { إلى قول الله عز وجل : } وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ { كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة، وأم كلثوم بنت جَرْوَل أم عبيدالله ابن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جَهْم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما.

بشرى فتح مكة: قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعضَ من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينةَ : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا؟ قال : بلى، أفقلتُ لكم من عامى هذا؟ قالوا: لا قال : فهو كما قال لى جبريل عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر المسير إلى خَيْبَر

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى، عـن محمـد بـن إسـحاق المطلـبي قـال : ثـم أقـام رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم بالمدينـة حيـن رجـع مـن الحديبيـة ذا الحجة وبعضَ المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج فـي بقيـة المحرم إلى خيبر[57]

حامل الراية يوم خيبر: قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نُمَيْلَة بن عبد الله اللَّيثى، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضـي اللـه عنه ، وكانت بيضاء.

رجز لابن الأكوع : قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمِيُّ عن أبي الهيْثَم بن نصر بن دُهر الأسلمى أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيـبر لعامر ابن الأكوع ، وهو عم سَلَمة بن عمرو بن الأكْوَع ، وكان اسم الأكوع سِنَان : انزل يابن الأكـوع ، فخـذْ لنـا مـن هَناتـك[58] ، قـال : فنـزل يرتجـز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

---

[57] ذكر البكرى أن أرض خيبر سُميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر بن قانية بن مهلايل ، وكذلك قال الوطيح ، وهو من حصونها أنه سمي بالوطيح بن مازن ،
رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح ، وهو ما تعلق بالأظافر، ومخالب الطير من الطين .

[58] هناتك : جمع الهنة: كناية عن كل شئ لا تعرف اسمه ، أو تعرفه ، فتكنى عنه ، وأصل الهنة: هنهة وهنوة . قال الشاعر:
"على هنوات شأنها متتابع "
وفى البخارى : أن رجلا قال لابن الأكوع : ألا تزل فتسمعنا من هنيهاتك ، صغره
بالهاء، ولو صغره على لغة من قال هنوات لقال هنياتك ، وإنما أراد صلى الله عليه وسلم أن يحدو بهم ، والإبل تُستحث بالحداء، ولا يكون الحداء إلا بشعر أو رجز (انظر الروض الأنف ، وفتح الباري بتحقيقنا).

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقْنا ولا صليْنا
إنا إذا قوم بَغَوْا علينـا وإن أرادوا فتنةً أبينا
فأنزِلَنْ سكينةً علينـا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمُـك اللـه ، فقـال عمـر بـن الخطاب : وجبت والله يا رسول اللـه ، لـو أمتعتنـا بـه ! فقُتـل يـومَ خيـبر شهيداً، وكان قَتْلُه ، فيما بلغني، أن سيفَه رجع عليه وهـو يقاتـل ، فكَلَمـه كَلْماً شديداً، فمات منه ، فكان المسلمون قد شـكُّوا فيـه ، وقـالوا: إنمـا قتله سلاحُه ، حتى سأل ابنُ أخيه سلمةُ بن عمرو بن الأكوع رسـولَ اللـه صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، وأخبره بقولِ الناسِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيد، وصلَّى عليه ، فصلى عليه المسلمون

ما دعا به صلى اللـه عليـه وسـلم لمـا أشـرف علـى خيـبر: قـال ابـن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مَرْوان الأسـلميِّ[59] ، عـن أبيه ، عن أبي مُعتِّب بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم لمـا أشرف على خَيْبر قال لأصحابه ، وأنا فيهـم : قفـوا، ثـم قـال : اللهـمَّ ربَّ السمواتِ ومـا أظللـن وربَّ الأرضـين ومـا أقللـن ، ورب الشـياطين ومـا أضللن ، ورب الرياح وما أذْرَيْن ، فإنا نسألك خيرَ هذه القرية وخيـر أهلهـا وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلِها وشر ما فيها، أقْـدِموا بسـم الله . قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها.

[59] هذا هو الصحيح في الإسناد. لأن عطاء بن أبى مروان الأسلمي معروف في أهل المدينة يكنى أبا مصعب ، قاله البخاري في التاريخ ، وبعض من يروي السيرة يقول
في هذا الإسناد عن عطاء بن أبى رباح ، عن مروان الأسلمي والصحيح ما قدمناه .

فرار أهل خيبر من الرسول : قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يُغِرْ عليهم حتى يُصبح ، فإن سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزلنا خيبر ليلا، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا، فركب وركبنا معه ، فركبتُ خلف أبي طلحة، وإن قدمى لتمس قدمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمالُ خيبر غادين ، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم[60] . فلما رأوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم والجيش، قالوا: محمد والخميس[61] معه ! فأدبروا هُرَّاباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر، خَربت خيبر[62] ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباح المُنْذَرين .

قال ابن هشام : حدثنا هارون عن حميد، عن أنس بمثله .

طريقه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر: قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عِصر، فبُنى له فيها مسجد، ثم على الصَّهْباء، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بوادٍ يقال له الرَّجيع ، فنزل بينهم وبين غَطَفان ، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[60] المساحي : مجارف الحديد. المكاتل : جمع مِكتل وهى القفة الكبيرة، سميت بذلك لتكتل الشيء فيها، وهو تلاصق بعضه ببعض ، والكتلة من الثمر ونحوه فصيحة، وإن ابتذلتها العامة .

[61] الخميس : الجيش العظيم وسمى بذلك لأن له ساقة ومقدمة، وجناحين وقلباً، لا من أجل تخميس الغنيمة، فإن الخمس من سنة الإسلام ، وقد كان الجيش يسمى خميساً في الجاهلية.

[62] فيه إباحة التفاؤل ، وذلك أنه رأى المساحي والمكاتل وهى من آلة الهدم والحفر مع أن لفظ المسحاة من سحوت الأرض إذا قشرتها، ودل ذلك على خراب البلدة التي أشرف عليها.

غطفان تحاول مساعدة أهل خيبر وإخذال الله لهم : فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهودَ عليه ، حتى إذا ساروا مَنْقَلَةً[63] سمِعوا خلفَهم في أموالهم وأهليهم حِسًّا، ظنوا أن القومَ قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابِهم. فأقاموا في أهليهم وأموالهم ، وخَلّوْا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر.

افتتاح حصون خيبر: وتدنَّى[64] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ يأخذها مالاً مالاً، ويفتتحها حِصناً حِصناً. فكان أول حصونهم افتُتح حِصن ناعم ، وعنده قُتل محمود بن مَسْلَمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته ، ثم القَمُوص ، حِصْن بني أبي الحُقَيْق ، وأصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا، منهن صفيةُ بنتُ حُيَيّ بن أَخْطَب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق ، وبنتىْ عَمٍّ لها، فاصطفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفيةَ لنفسه . وكان دِحْيَة بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما أصفاها لنفسه أعطاه ابنتىْ عمها، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر: وأكل المسلمون لحومَ الحمر الأهلية من حُمرها، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضَمْرة الفَزاري عن عبد الله بن أبي سَليط ، عن أبيه ، قال : أتانا نهىُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أكل لحوم الحمر الإنسية، والقدور تفور بها، فكفأناها على وجوهها.

---

[63] منقلة : مرحلة.

[64] تدنَى : أي يأخذ الأدنى فالأدنى.

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن إتيان الحبالى من السبايا، وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغانم حتى تُقسم .

قال ابن إسحاق : وحدثني سلاَّم بن كِرْكِرَة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر، أذن لهم في أكل لحوم الخيل[65] .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تُجِيب ؛ عن حَنَش الصنْعانى، قال : غزوْنا مع رُوَيْفع بن ثابت

---

[65] أما الحمر الأهلية فمجتمع على تحريمها إلا شيئاً يروي عن ابن عباس وعائشة، وطائفة من التابعين . وحجة من أباحها قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ﴾[الأنعام: 145] الآية وهى مكية، وحديث النهى عن الحمر كان بخيبر فهو المبين للآية، والناسخ للإباحة، ومن حجتهم أيضا قوله ، صلى الله عليه وسلم لرجل استفتاه في أكل الحمار الأهلي ، يقال في اسمه : غالب بن أبحر المزنى : " أطعم أهلك من سمين مالك "

وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله حديث النهي مع أنه محتمل لتأويلين . أحدهما:

أن يكون الرحل ممن أصابته مسغبة شديدة، فأرخص له فيه ، أو يكون ذلك منسوخا بالتحريم ، على أن بعض رواة الحديث زاد فيه بياناً، وهو قوله عليه السلام للرجل :

إنما نهيت عن جوالى القرية، وأما حديث جابر في إباحة لحوم الخيل ، فصحيح ويعضده حديث أسماء أنها قالت : ضحينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس . وقال بإباحة لحوم الخيل الشافعي والليث وأبو يوسف ، وذهب مالك والأوزاعى إلى كراهة ذلك ، وقد روي من طريق خالد بن الوليد أنه عليه السلام نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية والبغال والخيل ، وقد خرجه أبو داود، وحديث الإباحة أصح غير أن مالكاً رحمه اللّه نزع بآية من كتاب الله، وهى أن اللّه جل ذكره ذكر الأنعام فقال :

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[النحل: 5] ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال :﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: 8] وهذا انتزاع حسن .

الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها حِزْبة، فقام فينا خطيباً، فقال : يأيها الناس ، إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا يحل لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرعَ غيره ، يعني إتيان الحبالى من السبايا، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأةً من السبي حتى يستبرئَها، ولا يحل لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يُقسم ، ولا يحل لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركبَ دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها ردَّها فيه ، ولا يحل لامرىٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه .
قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط ؛ أنه حُدث عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبرَ الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة بالوَرِق العين ، وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالوَرِق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين[66] . قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدَنَّى الحصون والأموال .
افتتاح أعظم الحصون على بني سهم : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعضُ أسْلم : أن بني سهم من أسلم أتوا رسول

[66] هذا الحديث دل على أن الورق والفضة شئ واحد، وقد فرق بينهما أبو عبيد في كتاب الأموال ، فقال : الرقة والورق ما كان سكة مضروبة، فإن كان حلياً أو حلية، أو نقرا لم يُسم ورقاً، يريد بهذه التفرقة أن لا زكاة في حلي الفضة والذهب ،
لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزكاة قال : في الرقة الخمس، وحين ذكر الربا قال الفضة بالفضة .
وقوله بالذهب العين والورق العين ، يريد النقد، لأن الغائب تسمى ضماراً - الغائب
غير المرجو -.

الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا، والله يا رسـول اللـه لقـد جهـدنا ومـا بأيدينِا من شيء ، فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شـيئاً يعطيهم إياه ، فقال : اللهم إنك قد عرفت حـالهم وأن ليسـت بهـم قـوة، وأن ليس بيدي شىء أعطيهم إياه ، فافتح عليهـم أعظـم حصـونها عنهـم غناء وأكثرهـا طعامـا وودكـا، فغـدا النـاس ، ففتـح اللـه عـز وجـل حصـن الصَّعْب بن مُعاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودَكاً منه .

آخر الحصون فتحاً: قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز، انتهـوا إلـى حِصْـنَيهم الوَطِيـح والسُّـلالم ، وكـان آخـر حصـون أهـل خيـبر افتتاحـا، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة.

شعار المسلمين يوم خيـبر: قـال ابـن هشـام : وكـان شـعار أصـحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: يا منصور أمِتْ أمِتْ .

مقتل مرحب اليهودي : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بـن سـهل بن عبد الرحمن بن سهل ؛ أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد اللـه ، قـال : خرج مَرْحَبُ اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أني مَرْحَبْ شاكى السلاحِ بَطَل مُجَرَّبْ
أطعُنُ أحياناً وحيناً أضْرِبْ إذا الليوثُ أقبلتْ تَحَزبْ[67]
إن حِمايَ للحمى لا يُقرَبْ

وهو يقول : من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد علمتْ خيبرُ أني كعبُ مُفرِّجُ الغُمَّى جرىء صُلْبُ

[67] تحرب : مغضبة .

إذ شبت الحربُ تلتها الحربُ معي حسامٌ كالعقيقِ عَضْبُ[68]
نطؤكم حتى يَذِلَّ الصعبُ نعطي الجزاءَ أو يفىءَ النّهْبُ
بكفِّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :
قد علمت خيبرُ أني كعـــبُ وأننى متى تُشَبُّ الحربُ
ماضٍ على الهوْلِ جريءٌ صُلْبُ معى حسامٌ كالعقيق عَضْـــــــــــبُ
بكفّ ماضٍ ليس فيه عَتْـــبُ نَدُككم حتى يَذِلَّ الصعبُ
قال ابن هشام : ومَرْحب من حِمْيَر.
قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لهذا؟ قال محمد بن مَسْلَمة : أنا له
يا رسول الله ، أنا والله ، الموتور الثائر، قُتل أخي بالأمس ، فقال : فقم إليه ، اللهم أعنْه عليه . قال : فلما دنا أحدُهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عُمْرية[69] من شجر العُشَر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منها لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فَنَن ، ثم حمل مَرْحب على محمد بن مَسْلمة، فضربه ، فاتقاه بالدَّرقة، فوقع سيفُه فيها، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .
مقتل ياسر اليهودي : قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مَرْحَب أخوه ياسر، وهو يقول : من يبارز، فزعم هشام بن عُروة أن الزبير

---

68 عضب : قطع ويقال للسيف القاطع عَضْب .
69 عمرية : عجوز.

ابن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله - فخرج الزبير فالتقيا، فقتله الزبير.
قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عضبا، قال : والله ما كان صارما، ولكني أكرهته .

فتح خيبرعلى يد عليّ: قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الاسْلَمى، عن أبيه سفيان ، عن سَلَمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بَعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه برايته ، وكانت بيضاء، فيما قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خَيْبر، فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد، ثم بعث الغدَ عمرَ بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لأعطين الراية غدا رجلا يُحبه الله ورسولُه ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرَّار". قال : يقول سَلَمة: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد، فتفل[70] في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك ".
قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنِح[71] يهرول هرولةً، وإنا لخلفه نتبع أثره ، حتى ركز رايته في رضْم[72] من حجارة تحت الحِصن ، فاطّلع إليه يهودي من رأس الحِصن ، فقال : من أنت ؟ قال :

---

[70] أرمد: يقال للعين رمدت من باب تعب ويقال للرجل أرمد المصباح .
تفل فلان : من باب ضرب وقتل من البزاق يقال بزق ثم تفل ثم نفث ثم نفخ .
[71] يأنح : يعلو صوته .
[72] الرضم : الحجارة المجتمعة.

أنا علي بن أبي طالب . قال : يقول اليهودي : علوتم ، وما أنزل على موسى، أو كما قال . قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه . قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحِصْن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود، فطاح ترسُه من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتُني في نفر سبعة معي : أنا ثامنهم ، نَجْهَد على أن نَقْلب ذلك الباب ، فما نقلبه .

حديث أبي اليسر: قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيدة بن سُفيان الأسلمي ، عن بعض رجال بني سَلَمة عن أبي اليَسَر كعب بن عمرو، قال :والله إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنَهم ، ونحن محاصروهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذا الغنم ؟ قال أبو اليَسَر: فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعلْ ؛ قال : فخرجت أشتد مثل الظليم[73] ، فلما نظر إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُولياً قال : اللهم أمتعنا به . قال : فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحِصنَ ، فأخذت شاتَيْن من أخراها، فأحتضنتهما تحت يديَّ ، ثم أقبلت بهما أشتد، كأنه ليس معى شيء ، حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذبحوهما فأكلوهما، فكان أبو اليَسَر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً، فكان إذا حدَّث هذا الحديث بكى، ثم قال : أمتعوا بى، لعَمْري ، حتى كنتُ من آخرِهم هُلْكاً.

---

[73] الظليم : ولد النعام .

قصة صفية رضي الله عنها: قال ابـن إسـحاق : ولمـا افتتـح رسـولُ اللـه صلى الله عليه وسلم القَموص ، حصن بني أبي الحُقَيق ، أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حُيى بن أخطـب ، وبـأخرى معهـا، فمـر بهما على قتلى مـن قتلـى يهـود؛ فلمـا رأتهـم الـتي مـع صـفية صـاحت ، وصكت وجهها وحثت الترابَ على رأسها؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعزبـوا[74] عنـى هـذه الشـيطانة، وأمـر بصـفية فحيـزتْ خلْفَه ، وألقى عليها رداءَه ؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم قد اصـطفاها لنفسـه . فقـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم لبلال ، فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية مـا رأى: أنُزعـتْ منـك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين على قتلَى رجالهما؟ وكانت صفية قـد رأت في المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع ابن أبي الحُقَيْق ، أن قمـراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها؛ فقال : ما هذا إلا أنك تَمَنِّينَ ملك الحجاز محمـداً، فلطـم وجههـا لطمـة خضَّـر عينَهـا منهـا. فـأتى بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها مما هو؟ فـأخبرته هذا الخبر.

ما أخفاه كنانة بن الربيـع وعقـوبته : وأتـي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم
بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كَنْـز بنـي النضـير، فسـأله عنـه ، فجحـد أن يكونَ يعرف مكانَه ، فأتي رسولَ الله صلى اللـه عليـه وسـلم رجـلٌ مـن يهود، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنـي رأيـت كنانـة يطيـف بهذه الخَرِبة كل غداة؛ فقال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم لكنانـة : أرأيت إن وجدناه عندك ، أقتلك ؟ قال : نعم ، فـأمر رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم بالخَرِبة فحفرت ، فأخرج منها بعـض كنزهـم ، ثـم سـأله عما بقي ، فأبي أن يؤدِيَه ، فأمر به رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم الزبير ابن العوام ، فقال : عذِّبه حـتى تستأصـل مـا عنـده ، فكـان الزبيـر يقدح

[74] أعزبوا : أبعدوا .

بزَنْدٍ في صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى محمد بن مَسْلَمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.
صلح خيبر: وحاصر رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم ، أهـلَ خيـبر فـي حصنيهم الوَطيح والسلالم ، حتى إذا أيقنـوا بالهَلكـة، سـألوه أن يسـيِّرهم وأن يحقن لهم دماءَهم . ففعل . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم قد حاز الأموالَ كلَّها: الشَّقَّ ونَطاةَ[75] والكَتيبة وجميع حصونهم ، إلا ما كان من ذينك الحصنين .
أهل فدك يطلبون الأمان : فلما سمع بهم أهل فَدَك قد صنعوا
ما صنعوا، بعثـوا إلـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يسـألونه أن يسيِّرهم ، وأن يحقن دماءَهم ، ويخلُّوا له الأموالَ ، ففعل .
وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم فـي ذلـك مُحَيِّصَة ابن مسعود، أخو بني حارثة.
مصالحة أهل خيبر: فلما نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا: نحن أعلم بها منكم ، وأعمر لها. فصالحهم رسول الله صلى الله عليـه وسـلم على النصف ، على أنـا إذا شـئنا أن نخرجكـم أخرجنـاكم ، فصـالحه أهـل فدك على مثل ذلك ، فكـانت خيـبر فيئـاً بيـن المسـلمين ، وكـانت فـدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لـم يَجْلبـوا عليهـا بخيـل ولا ركاب .
قصة الشاة المسمومة : فلمـا اطمـأنَّ رسـولُ اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم أهدت لـه زينـبُ بنـت الحـارث ، امـرأة سَـلاَّم بـن مِشْـكَم ، شـاةً مَصْلِية[76] ، وقد

---

[75] شَق : بالفتح أعرف عند أهل اللغة .
[76] مصلية : مشوية .

سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها: الذراع ؛ فأكثرت فيها من السم ، ثم سَمَّت سائَر الشاة، ثم جاءت بها. فلما وضعتها بين يديْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراعَ ، فلاك منها مُضغةً . فلم يُسِغْها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها، ثم قال : إن هذا العظم ليُخبرني أنه مسموم ، فاعترفت فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يَخفَ عليك ، فقلت : إن كان مَلكا استرحتُ منه ، وإن كان نبياً فسيُخْبَر، قال : فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بشر من أكلته التي أكل[77] .

موته صلى الله عليه وسلم شهيداً: قال ابن إسحاق : وحدثني مَرَوان بن عثمان ابن أبي سعيد بن المُعَلّى، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال في مرضه الذي تُوفي فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده : يا أمَّ بشر، إن هذا الأوان وجدتُ فيه انقطاع أبهري[78] من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوة .

[77] أن الذراع كانت تعجبه ، لأنها هادي الشاة، وأبعدها من الأذى، فلذلك جاء مفسراً في هذا اللفظ .
فأما المرأة التي سمته ، فقال ابن إسحاق : صفح عنها، وقد روى أبو داود أنه قتلها، ووقع في كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها، وهي زينب بنت الحارث بن سلام ، وقال أبو داود: وهى أخت مرحب اليهودي ، وروى أيضاً مثل ذلك ابن إسحاق . ووجه الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام صفح عنها، أولا لأنه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه ، فلما مات بشر بن البراء من تلك الأكلة، قتلها، وذلك أن بشراً لم يزل معتلا من تلك الأكلة حتى مات منها بعد عام ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند موته : "ما زالت أكلة خيبر تعادني ، فهذا أوان قطعت أبهري ! وتعادنى، أي تعتادنى المرة بعد المرة .

[78] الأبهر: عرق من عرقين يخرجان من القلب ومنهما تتشعب العروق كلها.

محاصرة وادي القرى: قال ابن إسحاق : فما فـرغ رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القُرَى، فحاصـر أهلَـه ليـالى، ثم انصرف راجعا إلى المدينة.

جزاء الغالِّ من الغنيمة: قال ابن إسحاق : فحدثني ثَوْر بـن يزيـد، عـن سالم ، مولى عبد الله بن مُطيع ، عن أبي هريرة، قال : فلما انصرفنا مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم عـن خيـبر إلـى وادي القـرى نزلنـا بهـا أصيلا مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى، ثم الضَّبِينى .

قال ابن هشام : جُذام ، أخو لخم .

قال : فوالله إنه ليضع رَحْل رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إذ أتـاه سهم غَرْب[79] فأصابه فقتله ، فقلنـا: هنيئـا لـه الجنـة، فقـال رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم كلا، والـذي نفـس محمـد بيـده ؛ إن شـملته الآن لتحترق عليه في النار، كان غَلَّها مـن فيـء المسـلمين يـوم خيـبر، قـال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، أصبت شِرَاكيْن لنعلين لي ؛ قال : فقال : يُقَدُّ لك مثلهما من النار.

جراب الشحم الذي أصابه ابن مغفل : قال ابن إسحاق : وحدثني مـن لا أتهم ، عن عبد الله بـن مُغَفَّـل المُزَنـى، قـال : أصـبت مـن فىء خيـبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي . قال : فلقينـي صاحب المغانم الذي جُعل عليها، فأخذ بناحيته وقـال : هلـمَّ هـذا نقسـمْه بين المسلمين، قال : قلت : لا والله لا أعطيكـه ، قـال : فجعـل يجـاذبني الجراب . قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا، ثم قـال لصـاحب المغانم : لا

---

[79] سهم غرب : مجهول الرامي ، لا يعرف من أين أتى .

أبا لك ، خَلِّ بينه وبينه ، قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رَحْلى وأصحابي ، فأكلناه .

حراسة أبي أيوب الرسول : قال ابن إسحاق : ولما أعْـرس رسـول اللـه صلى الله عليـه وسـلم بصـفية، بخيـبر أو ببعـض الطريـق ، وكـانت الـتي جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشَّطتها وأصلحت من أمرِهـا أمُّ سُلَيْم بنت مِلْحان ، أم أنس ابن مالك . فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيـوب خالـد بـن زيـد، أخـو بنـي النجـار متوشِّحا سـيفه ، يحـرس رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ويُطيـف بالقبة، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ؛ فلمـا رأى مكـانه قال : ما لك يا أبا أيوب ؟ قال : يـا رسـول اللـه ، خِفْـت عليـك مـن هـذه المرأة، وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجَها وقومَهـا، وكـانت حديثـة عهـد بكفر، فخِفْتُها عليك . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى[80] .

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر: قال ابن إسحاق : وحدثني الزهـري ، عن سعيد بن المُسَيَّب ، قال : لما انصرف رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم من خَيْبر، فكان ببعض الطريـق قـال مـن آخـر الليـل : مـن رجـل يحفظ علينا الفجرَ لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك .

---

[80] قال السهيلي : فحرس اللّه أبا أيوب بهذه الدعوة، حتى إن الروم لتحرس قبره ويستسقون به ويستصحون ، وذلك أنه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين ، فلما بلغوا القسطنطينية
مات أبو أيوب هنالك ، وأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم ، فركب المسلمون ، ومشوا به حتي إذا لم يجدوا مساغاً، دفنوه . فسألتهم الروم عن شأنهم ؟ فأخبروهم أنه كبير من أكابر الصحابة، فقالت الروم ليزيد: ما أحمقك وأحمق
من أرسلك أأمنت أن ننبشه بعدك ، فنحرق عظامه ؟ فأقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك لنهد من كل كنيسة بأرض العرب ، ولننبش قبورهم ، فحينئذ حلفوا لهم بدينهم ليكرمن
قبره ، وليحرصنه ما استطاعوا، فروي ابن القاسم عن مالك ، قال : بلغنى أن الروم يستسقون بقبر أبى أيوب رحمه اللّه ، فيسقون .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل النـاسُ فنـاموا، وقـام بلال يصلى، فصلى ما شاء الله عـز وجـل أن يصـلىَ. ثـم اسـتند إلـى بعيـره ، واسـتقبل الفجـرَ يرمُقـه ، فغلبتـه عينُـه ، فنـام فلـم يـوقظهمْ إلا مَـسُّ الشمسِ ، وكان رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم أولَ أصـحابه هَـبَّ ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ قال : يا رسولَ اللـه ، أخـذ بنفسـى الـذي أخذ بنفسك ؛ قال : صدقت ؛ ثم اقتاد رسولُ الله صلى الله عليـه وسـلم بعيره غير كثير، ثم أناخ فتوضأ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاةَ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبـل علـى الناس فقال " إذ نسيتم الصلاةَ فصـلوها إذا ذكرتموهـا، فـإن اللـه تبـارك وتعالى يقول : وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [طه: 14][81].

شعر ابن لُقَيْم في فتح خيبر: قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنـي، قـد أعطـى ابـن لُقَيْـم العَبْسـى، حين افتتح خيبر، ما بها من دجاجة أو داجن ، وكان فتـح خيـبر فـي صـفر، فقال ابن لقيم العبسي في خيبر:

رُمِيَتْ نَطاةُ من الرسولِ بفَيْلَق شهباءَ ذاتِ مناكب وفِقـــار[82]
واستيقنت بالذلِّ لما شُيعــت ورجالُ أسْلم وسطها وغِفار

[81] ذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مقفله من خيبر، وهده الرواية أصح من قول من قال : كان ذلك في غزاة حنين ، ومن قال في روايته للحديث كان
ذلك عام الحديبية، فليس ذلك بمخالف للرواية الأولى، وأما رواية ابن إسحاق للحديث
عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً، فهكذا رواه مالك ، وأكثر أصحاب الزهري ، ورواه عنه صالح بن أبي الأخضر، وقال فيه عن أبي هريرة : قاله الترمذي ، وقال
أبو داود: قد رواه أيضاً عن الزهري مسنداً يونس بن يزيد ومعمر من طريق أبان العطار عن معمر عنه ، وكذلك رواه الأوزاعى مسنداً أيضاً وذكر فيه هو وأبان العطار:
أنه أذن وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي ، ولم يذكر الأذان من رواة الحديث إلا قليل .

[82] نطاة : حصن بخيبر. الشهباء: كثيرة العتاد. شهباء: تلمع الأسلحة فيها كالشهب .

صَبَّحْتَ بني عمرِو بنِ زُرعة غُدوةً والشَّقُّ أظلمَ أهلُه بنهارِ[83]
جُرّت بأبطحها الذيولُ فلم تَــدَعْ إلا الدجاجَ تصيح في الأســـحارِ
ولكلِّ حِصْن شاغل من خيلهـــم من عبدِ أشهلَ أو بني النجـــارِ
ومهاجرين قد اعْلَموا سيماهُـــمُ فوقَ المغافرِ لم يَنُوا لفـــرار[84]
ولقد علمتُ ليغْلبن محمـــــد وليَثْوِينَّ بها إلى أصفارِ[85]
فرَّتْ يهود يومَ ذلك في الوغَـــى تحتَ العَجاجِ غَمائمَ الأبصـــارِ[86]

قال ابن هشام : فرت : كشفت ، كما تفرّ الدابة بالكشـف عـن أسـنانها؛ يريد كشفت عن جفون العيون عمائم الأبصار، يريد الأنصار.

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، أرضخ لهن[87] رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفىء، ولم يضرب لهن بسهم[88] .

ما شهده النساء من خيبر: قال ابن إسحاق : حدثني سُليمان ابن سُحَيْم ، عن أمية بن أبي الصلت ، عن امرأة من بني غِفار قد

---

[83] الشق : حصن بخيبر.

[84] المنافر: ما توضع على الرءوس وقاية لها من ضرب السلاح.

[85] يثوين : يقيمن . وأصفار: جمع صفر وهو شهر من الشهور العربية.

[86] وهو بيت مشكل غير أن في بعض النسخ ، وهي قليلة عن ابن هشام أنه قال : فرت فتحت ، من قولك : فررت الدابة، إذا فتحت فاها. وغمائم الأبصار، هي مفعول فرت ، وهي جفون أعينهم ، هذا قول ، وقد يصح أن يكون فرت من الفرار، وغمائم الأبصار من صفة العجاج ، وهو الغبار، ونصبه على الحال من العجاج ، وإن كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس بشاذ في النحو، ولا ما هو في العربية، وأما عند أهل التحقيق ، فهو نكرة، لأنه لم يرد الغمائم حقيقة وإنما أراد مثل الغمائم . (عن الروض الأنف).

[87] أرضخ لهن : أعطاهن قليلا، أقل من السهم .

[88] وفي قسمه فهؤلاء النساء حجة للأوزاعى لقوله : إن النساء يقسم لهن مع الرجال في المغازي ، وأكثر الفقهاء لا يرون للنساء مع الرجال قسماً. ولكن يرضخ لهن من المغنم أخذا بحديث أم عطية قالت : كنا ننزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنداوى الجرحى، ونمرض المرضى ويرضخ لنا من المغنم .

سماها لي، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نِسْوة مـن بني غِفار، فقلن : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرجَ معك إلى وجهك هـذا، وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحـى، ونعيـن المسـلمين بمـا اسـتطعنا، فقال : على بركة الله .
قالت : فخرجنا معه ، وكنتُ جارية حَدَثة، فأردفنى رسول الله صلى اللــه عليه وسلم
على حقيبة رَحْله . قالت : فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رَحْله ، وإذا بها دَم منـى، وكـانت أولَ حَيْضة حِضْتها، قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ؛ فلمـا رأى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال : ما لك ؟ لعلك نُفِسْتِ ، قالت : قلت : نعم ، قال : فأصلحى من نفسك ، ثم خـذي إنـاءً مـن مـاء، فاطرحى فيه مِلْحاً، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة مـن الـدم ثـم عـودي لمركبك .
قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، رضخ لنا مـن الفىء، وأخذ هذه القلادة التي تَرَيْن في عنقـى فأعطانيهـا، وعلقهـا بيـده في عنقي ، فوالله لا تفارقنى أبداً.
قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تُدفن معها، قـالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها مِلْحـاً، وأوصـت بـه أن يجعل في غسلها حين ماتت .
شهداء خيبر: قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استُشـهد بخيـبر مـن المسلمين : من قريـش ، ثـم مـن بنـي أميـة بـن عبـد شـمس ، ثـم مـن حلفائهِم : ربيعة بن أكْثَم بن سَخْبرة بن عمرو بن بُكير بن عامر ابـن غنْـم بن دودان بن أسد، وثقيف بن عمرو، ورفاعة بن مسروح . ومن بني أسد بن عبد العُزَّى : عبد الله الهُبَيْب ، ويقال : ابن الهَبيب ، 314

بما قال ابن هشام ، ابن أهَيْب بن سُحَيم بن غِيَرَة، من بني سعد بن لَيْث ، حليف لبني أسد، وابن أختهم .
ومن الأنصار ثم من في سلمة : بشْر بن البَـرَاء بـن مَعْـرُور، مـات مـن الشاة التي سُمَّ فيهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وفُضَـيْل بـن النعمان . رجلان . ومن بني زُرَيقْ : مسعود بن سعد بن قَيْـس بـن خَلَـدة بن عامر بن زُرَيق. ومن الأوْس ثـم مـن بنـي عبـد الأشْـهَل : محمـود بـن مَسْلمة بن خالد بن عَدِى بن مَجْدَعة بن حارثة بـن الحـارث ، حليـف لهـم من بني حارثة .
ومن بني عمرو بن عَوْف : أبو ضَيَّاح[89] بن ثابت بن النعمان بن جمة بـن امرىء القيس بـن ثعلبـة بـن عمـرو بـن عَـوْف ، والحـارث بـن حـاطب ، وعُروة بن مرة بن سُرَاقة، وأوْس بن القائد، وأنيف بن حـبيب ، ثـابت بـن أثلة، وطلحة بن يحيى بن مليل بن ضمرة[90] .
ومن بني غفار: عمارة بن عقبة، رمي بسهم .
ومن أسلم : عامر بن الأكوع[91] ، والأسود الراعى، وكان اسمه أسلَم .
قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خَيْبَر.

[89] ذكر أبا الضياح بن ثابت ، ولم يسمه ، وقال الطبري : اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان ، وقال غيره اسمه عمير.
[90] ما بين الحاصرتين من الروض الأنف .
[91] وهو الذي رجع عليه سيفه فقتله ، فشك الناس فيه ، فقالوا: قتله سلاحه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنه جاهد مجاهد، وقَلّ عربي ، مشابهاً مثله .

ومن استُشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زُهرة : مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القَارَةِ .
ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قَتَادة.

حديث الأسود الراعي في خيبر: قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعى، فيما بلغني ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحاصِر لبعض حصون خَيْبر، ومعه غنم له ، كان فيها أجيراً لرجل من يهود، فقال : يا رسول الله ، أعرضْ علىَّ الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَحْقِرُ أحداً أن يَدْعوه إلى الإسلام ، ويعرضه عليه - فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إنى كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها؟ قال : اضربْ في وجوهها، فإنها سترجع إلى رَبِّها – أو كما قال .

فقال الأسود، فأخذ حَفْنة من الحصى، فرمى بها في وجوهها، وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحبك أبداً فخرجت مجتمعة، كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحِصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتلَه ، وما صلَّى للّه صلاةً قطُّ ؛ فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوُضع خلفَه ، وسُجِّيَ بشَمْلَة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا: يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجتَه من الحور العين .

ما تقوله الحور العين للشهيد: قال ابن إسحاق : وأخبرنى عبد الله بن أبي نَجيح أنه ذُكر له : أن الشهيد إذا ما أصيب تدلَّت له زوجتاه من الحور العين عليه تَنْفُضان التراب عن وجهه ، وتقولان : تـرَّب الله وجه من ترَّبك ، وقتلَ من قتلك . 316

حديث الحجَّاج بـن عِلاط السُّـلمي : قـال ابـن إسـحاق : ولمـا فُتحـت خيـبر، كلـم رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ، الحجَّـاج بـن عِلاط السُّلَمى[92] ثم البَهْزِىّ، فقال : يـا رسـول اللـه ، إن لـى بمكـة مـالاً - عنـد صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحـة - وكـانت عنـده ، لـه منهـا مُعْـرِض بـن الحجاج ، ومال متفرق في تُجَّار أهل مكة، فأذنْ لى يا رسول الله ؛ فـأذن له ، قال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقولَ قال : قل[93] .

قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بِثَنِيَّة البيضاء رجالا من قُريش يتسـمَّعون الأخبـار، ويسـألون عـن أمـر رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفـوا أنهـا قرية الحجـاز، ريفـاً ومَنَعَـة ورجـالاً، فهـم يتحَّسسـون الأخبـار، ويسـألون الركبان ، فلما رأونى قالوا: الحَجَّاج بن عِلاط - قال : ولـم يكونـوا علمـوا بإسلامى - عنده والله الخبر - أخبرْنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز.

قال : قلت : قـد بلغنـي ذلـك وعنـدي مـن الخـبر مـا يسـرُّكم ، قـال : فالتبطوا

بجنبَيْ ناقتي[94] يقولون : إيهِ يا حَجاج ؛ قال : قلـت : هُـزِم هزيمـة لـم تسمعوا بمثلها قطّ . وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قطّ ، وأسر

---

[92] وهو والد نصر بن حجاج الذي حلق عمر رأسه ، ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هى الفريعة بنت همام ، ويقال : أنها أم الحجاج بن يوسف ، ولذلك قال له عروة بن الزبير: يا ابن المتمنية، وكان من أحسن الناس لمة ووجها. وقوله : الحجاج بن علاط ، والعلاط وسم في العنق ، ويقال له : العلطة أيضاً.

[93] وقوله : للنبي صلى الله عليه وسلم لا بد لي أن أقول ، فقال له قل ، يعني التكذب ، فأباحه له ، لأنه من خدع الحرب ، وقال : المبرد: إنما صوابه : أتقوَّل إذا أردت معنى التكذب .

[94] التبطوا: ساروا ملازمين لها.

محمد أسراً وقالوا لا نقتله حتى نبعث بـه إلـى أهـل مكـة فيقتلـوه بيـن أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.
قال :فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قـد جـاءكم الخـبر ،وهـذا محمـد إنمـا تنتظرون أن يقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركـم قـال : قلـت :أعينـوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ،فإني أريد أن أقـدم خيـبر ، فأصـيب من فل[95] محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.
قال ابن هشام:ويقال :من فيء محمد .
قال ابن إسحاق : فقاموا فجمعوا لي مالي كأَحَثّ[96] جمع سمعت به قال : وجئت صاحبتي فقلت: مالي، وقد كان لـي عنـدها مـال موضـوع ، لعلـي ألحق بخيبر ،فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار .
قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر ،وجاءه عني ،أقبـل حـتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقـال : ياحجَّـاج،مـا هـذا الخبر الذي جئت به؟
قال: فقلت: وهـل عنـدك حفـظ لمـا وضـعت عنـدك ؟ قـال : نعمقلـت : فاستأخر عني حتى ألقاك علـى خلاء ،فـإني فـي جمـع مـالي كمـا تـرى ، فانصرف عني حتى أفرغ .
قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ،وأجمعت الخـروج ، لقيت العباس فقلت : احفظ عليَّ حديثي يا أبـا الفضـل ، فـإني أخشـى الطلب ثلاثاً ، ثم قل ما شئت ، قال : افعل.
قلت : فإني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم.

---

[95] الفل : المنهزمون
[96] كأحث : كأسرع

يعني صفية بنت حيي، ولقد أفتتح خيبر ، وانتثل[97] ما فيها ، وصارت له ولأصحابه ؛ فقال :ما تقول يا حجَّاج ؟ قال : قلت إي والله فاكتم عني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي ، فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاثاً فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب.
قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبث العباس حلة له ، وتخلَّق[98] وأخذ عصاه ،ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل ،هذا والله التجلد لحَرّ المصيبة ؛ قال : كلا ، والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وتُرك عروساً على بنت ملكهم ،وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ،قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً ، فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ؛قال : ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك.

شعر حسان يوم خيبر: قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر يوم خيبر قول حسان بن ثابت :

بئسما قاتلت خيابر عمَّا جمعوا من مزارع ونخيل[99]
كرهوا الموت فاستبيح حماهم وأقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت يهوبوا فإن الموت موت الهزال غير جميل

حسان يعذر أيمن لتخلفه عن خيبر : وقال حسان بن ثابت أيضاً ،وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد[100] كان قد تخلف عن

---

[97] انتثل : استخرج.
[98] تخلق : تطيب بالخلوق وهو أنواع من الطيب يغلب عليها الزعفران .
[99] الخيابر : أهل خيبر .
[100] ابن أم أيمن : واسم أبيه عبيد، واسم أمه أم أيمن بركة وهى أم أسامة بن زيد يقال لها: أم الظباء، قال الواقدي : اسمها بركة بنت ثعلبة، وكانت أَمَة لعبد اللّه بن عبد المطلب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أم أيمن أمي بعد أمي ، ويقال : كانت لآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي التى هاجرت على قدميها من مكة إلى المدينة، وليس معها أحد. وذلك في حر شديد، فعطشت ، فسمعت حفيفاً فوق رأسها فالتفتت ، فإذا دلو قد أدليت لها من السماء فشربت منها، فلم تظمأ أبداً، وكانت تتعمد الصوم في حمارة القيظ ، لتعطش فلا تعطش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها، وكان الخليفتان يزورانها بعده .

خيبر، وهو من بني عَوْف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمـن مـولاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم أسامة بن زيد، فكان أخا أسامة لأمه :

على حينَ أن قالتْ لأيمنَ أمـــُّـه جَبُنْتَ ولم تشهدْ فوارسَ خيـــبرِ
وأيمنُ لم يَجْبُنْ ولكنَّ مُهـــرَه أضر به شُرْبُ المديدِ المخمرِ[101]
ولولا الذي قد كان من شأنِ مُهرِه لقاتلَ فيهم فارساً غير أعْســـرِ
ولكنه قد صدَّه فِعلُ مُهـــــرِه وما كان منه عندَه غيرِ أيسَرِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالـك ، وأنشـدنى :

---

[101] المديد المخمر: دقيق يخلط بالماء ويترك حتى يخمر.

ولكنه قد صدَّه شأنُ مُهـــرِه وما كان لولا ذاكمُ بمقصِّرِ
شعر ناجية فـي يـوم خيـبر: قـال ابـن إسـحاق : وقـال ناجيـة بـن جُنْـدَب الأسلمي :
يا لعِبادِ الله فيمَ يُرْغَبُ ما هُوَ إلا مأكَل ومَشْرَبُ
وجَنةٌ فيها نعيم مُعْجِبُ
وقال ناجية بن جُنْدَب الأسلمى أيضاً:

أنا لمن أنكرني ابنُ جُنْدَبِ يا رُبَّ قِرْنٍ في مَكَرِّي أنْكَبِ
طاحَ بِمَغْدَيْ أنْسُر وثَعْلَبِ
قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله : " في مَكَرِّي "، و" طاخ بمغْدَي ".
شعر كعب بن مالك في يوم خيبر: وقال كعب بن مالك في يوم خيبر، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :
ونحنُ وَرَدْنا خيبراً وفُروضَـهُ بكلِّ فتًى عارِي الأشاجِعِ مِذْوَدِ[102]
جَوَادٍ لدَى الغاياتِ لا واهنِ القُوَى جريءٍ على الأعداءِ في كلِّ مَشْهَدِ
عظيم رَمادِ القِدْرِ في كلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بنصلِ المشْرَفيِّ المهنّدِ

يرى القتلَ مَدْحاً إن أصابَ شَهادةً من الله يرجوها وفَوْزاً بأحمدِ
يَذُودُ ويحْمِي عن ذِمارِ محمـدٍ ويدفَعُ عنه باللسانِ وباليدِ
وينصرُه من كلِّ أمر يَريبــه يجودُ بنفس دونَ نفسِ محمدِ
يُصدِّقُ بالأنباءِ بالغيْبِ مُخلِصاً يريدُ بذاك الفوزَ والعزَّ في غَدِ |
تقسيم خيبر وأموالها: قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خَيْبر، على الشِّقِّ ونطاة والكتيبة[103] فكانت الشِّق ونطاة في سهمان المسلمين ،

[102] الفروض : أماكن في الأنهار يشرب منها. الأشاجع : عروق ظاهر اليد. مذود: مانع .

[103] قال أبو عبيد في كتاب الأموال : قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض خيبر أثلاثا أثلاثاً، السلالم والوطيح والكتيبة، فإنه تركها لنوائب المسلمين وما يعروهم ، وفي هذا ما يقوي أن الإمام مخير في أرض العنوة إن شاء قسمها آخذا بقول اللّه تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: 41]الآية فيجريها مجرى الغنيمة، وإن شاء وقفها كما فعل عمر رضى الله عنه أخذا بقول الله تعالى :﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[الحشر: 7] إلى قوله : ﴿جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾)[الحشر: 10] فاستوعبت آية الفيء جميع المسلمين ، ومن يأتى بعدهم ، فسمى آية القرى فيئاً وسمى الأخرى غنيمة، فدل على افتراقهما في الحكم ، كما افترقا في التسمية، وكما اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال منهم : من يرى قسم الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، وهو قول الشافعي ، ومنهم من يراها وقفاً على المسلمين لبيت مالهم ، ومنهم من يقول بتخيير الإمام في ذلك ، فكذلك افتَرق رأى الصحابة عند افتتاح البلاد، فكان رأى الزبير القسم ، فكلم عمرو بن العاص حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر: أن دعها، ولا تقسمها.

. وكانت الكتيبة خُمس الله ، وسهم النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوي القُرْبَى واليتامى والمساكين ، وطُعْمَ أزواجِ النبى صلى الله عليه وسلم ، وطُعْمَ رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فَدَك بالصلح ؛ منهم مُحَيِّصَة بن مسعود، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وَسْقاً[104] من شعير، وثلاثين وَسْقاً من تمر، وقُسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر، ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابرُ بن عبد الله ابن عَمرو بن حَرام ، فقَسَم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسَهْم مَنْ حضرها، وكان وادياها، وادي السُّرَيْرَة، ووادي خاص[105] ، وهما اللذان قسِمَت عليهما خيبر، وكانت نَطاةُ والشَّقُّ ثمانية عشر سهماً ، نَطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشقُّ ثلاثة عشر سهما، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ، وثمانمائة سهم ،

عدة من قسمت عليهم خيبر: وكانت عِدة الذين قُسِمَتْ عليهم خيبرُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم ، برجالهم وخيلهم . الرجال أربع عشرة مئة، والخيل مئتا فارس ، فكان لكل فَرس سهمان ، ولفارسه سَهْم ، وكان لكلِّ راجل سهم ؛ فكان لكل سهم رأس جُمع إليه مئة رجل ، فكانت ثمانية عشر سَهْما جُمع .

قال ابن هشام : وفى يوم خيبر عَرَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم العَرَبي من الخيل ، وهَجَّن الهجين .

---

[104] الوسق : يريد به هنا إما حمل البعير أو ستين صاعاً. ومن معانيه أيضاً حمل النخلة وليس مراداً هنا.

[105] قال السهيلى في الروض الأنف : انه وادي خلص .

تقسيم الأسهم على أصحابها: قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأسا، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيدالله وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عَدِي ، أخو بني العَجْلان ، وأسَيْد بن حُضَيْر، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة، وسهم بني عُبَيد، وسهم بني حَرام من بني سَلَمة، وعُبَيد السَّهَّام . قال ابن هشام : وإنما قيل له عُبَيْد السَّهام لما اشترى من السهام يوم خيبر، وهو عُبَيْد بن أوْس ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوْس . قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة، وسهم غِفار وأسلم ، وسهم النجار، وسهم
حارثة، وسهم أوْس . فكان أول سهم خرج من خيبر بنَطَاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخَزْع ، وتابعه السُرّيْر ، ثم كان الثانى سهم بياضة، ثم كان الثالث سهم أسَيْد، ثم كان
الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عَوف - ابن الخزرج ومُزَيْنة وشركائهم ، وفيه قُتل محمود بن مَسْلَمة، فهذه نَطاة . ثم هبطوا إلى الشَّقِّ ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي ، أخي بني العَجْلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار، ثم سهم عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عُبَيْد الله ، ثم سهم غِفَار وأسْلَم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ،
ثم سهما سَلَمة بن عُبَيْدة وبني حرام ، ثم سهم حارثة، ثم سهم عُبَيْد السَّهَّام . ثم سهم أوْس ، وهو سهم اللفيف ، جمعت إليه جُهَيْنة ومن حضر خيبر من سائر العرب ؛ وكان حَذْوَه سهمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان أصابه في سهم
عاصم بن عدي .

ثم قَسَم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الكَتِيبة، وهى وادي خاص[106] ، بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنتَه مئتىْ وَسْقٍ ، ولعلى بن أبي طالبٍ منه مئة وسْق ، ولأسامة بن زيد مئتىْ وَسْق ، وخمسين وَسْقاً من نَوًى، ولعائشة أم المؤمنين مئتي وسْق ، ولأبي بكر بن أبي قحافة مِئة وسْق ، ولعقيل بن أبي طالب مئة وَسْق وأربعين وسْقا، ولبني جعفر خمسين وسْقاً . ولربيعة بن الحارث مئة وَسْق وللصَّلْت بن مَخْرَمة وابنيه مئة وسْق ، للصلت منها أربعون وسْقاً،ولأبى نَبِقَة[107] خمسين وسْقاً، ولرُكَانة بن عبد يزيد خمسين وسْقاً ، ولقيس بن مَخْرمة ثلاثين وسقاً، ولأبى القاسم بن مَخْرَمة أربعين وسْقاً ، ولبنات عُبَيْدَة بن الحارث وابنة الحُصَيْن بن الحارث مئة وسْق ، ولبنى عُبَيْد بن عبد يزيد ستين وسْقاً ، ولابن أوْس بن مَخرمة ثلاثين وسْقاً . ولمِسْطَح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وسْقا، ولأم رُمَيْثة[108] أربعين وسقا، ولنُعَيْم بن هند ثلاثين وسقا، ولبُحَيْنة[109] بنت الحارث ثلاثين وسْقاً، ولعُجَيْر بن عبد يزيد ثلاثين وسقا، ولأم الحكم[110] ثلاثين وسْقاً،

---

[106] قال السهيلي في الروض الأنف : وادي خلص .

[107] هو علقمة بن المطلب ، ويقال : عبد اللّه بن علقمة، وقال أبو عمر: هو مجهول ، وقال ابن الفرضي : أبو نبقة بن المطلب بن عبد مناف ، واسم أبي نبقة: عبدالله، ومن ولده : محمد بن العلاء بن الحسين بن عبدالله بن أبي نبقة، ومن ولده : أبو الحسين الطلبي إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن عبد اللّه بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن أبي نبقة بن المطلب بن عبد مناف .

[108] ولا تعرف إلا بهذا الخبر، وشهودها فتح خيبر.

[109] وبحينة تصغير: بحنة، وهى نخلة معروفة، قاله أبو حنيفة الدينورى في كتاب النبات ، ولفظها من البحونة، وهي جلة التمر، وهي أم عبدالله ابن بحينة الفقيه ، وهو ابن مالك بن القشب الأزدي .

[110] الصحيح أنها أم حكيم وهى بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة، وكانت تحت ربيعة بن الحارث ، وأما أم الحكم فهي بنت أبي سفيان ، وهى من مسلمة الفتح . ولولا ذلك لقلت إن ابن إسحاق إياها أراد، لكنها لم تشهد خيبر ولا كانت أسلمت بعد. (عن الروض الأنف).

ولجُماتَة بنت أبي طالب ثلاثين وسْقاً ، ولابن الأرْقم خمسين وسْقاً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسْقاً ، ولحَمْنَة بنت جحش ثلاثين وسْقا، ولأم الزبير أربعين وسْقا، ولضُباعة بنت الزبير أربعين وسقا، ولابن أبي خُنَيْس ثلاثين وسْقاً ، ولأم طالب أربعين وسْقاً ، ولأبي بَصْرة عشرين وسْقاً ، ولنُمَيْلة الكلبى خمسين وَسْقا، ولعبد الله بن وَهْب وابنتيه تسعين وسْقا، لابنيه منها أربعين وسْقا؛ ولأم حبيب بنت جَحش ثلاثين وسْقاً ، ولمَلْكُوم بن عبدة ثلاثين وسْقا، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مئة وسْق .

قال ابن هشام : قمح وشعير وتمر ونَوًى وغير ذلك ، قسَّمه على قدر حاجتهم ، وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر، ولهذا أعطاهم أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خيبر

قسم لهن مئة وسق وثمانين وسقا، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسْقا، ولأسامة بن زيد أربعين وسْقاً، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسْقاً، ولأم رُمَيْثة خمسة أوُسق شهد عثمان بن عفان ، وعباس وكتب .

وصية الرسول عند موته : قال ابن إسحاق : وحدثني صالح ابن كَيْسان ، عن ابن شهاب الزُّهْري ، عن عبيدالله بن عبد الله بن عُتْبة ابن مسعود قال : لم يوص رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث ، أوصى للرَّهاوِيِّين بحاد مئة وَسْق من خيبر، وللداريِّين بحاد مئة وسق ،

من خيبر، وللسَّبائيين ، وللأشعريين بحاد مئـة وسْـق مـن خيـبر، وأوصـى بتنفيذ بَعْث أسامة بن زيد بن حارثة؛ وألا يُترك بجزيرة العرب دينان .

خبر فدك : قال ابن إسحاق : فلمـا فـرغ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم من خَيْبر قذف الله الرعب في قلوب أهـل فَـدَك ، حيـن بلغهـم مـا أوقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يصـالحونه علـى النصـف مـن فَـدَك ، فقـدمت عليـه رسـلُهم بخيـبر، أو بالطائف ، أو بعد ما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسـول الله صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنه لم يوجَفْ عليها بخيل ولا ركاب .

تسمية النفر الداريين الذين أوصي لهم رسول الله صلى الله عليـه وسـلم مـن خيبر

وهم بنو الدار بن حبيب بن نُمارَة بن لخم ، الـذين سـاروا إلـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم مـن الشـام : تميـم بـن أوس ونُعَيْـم بـن أوس أخوه ، ويزيد بن قَيْس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم : عبدَ الرحمن . قال ابن هشـام : ويقـال : عَـزَّة بـن مالـك : وأخوه مُرَّان بن مالك . قال ابن هشام : مَرْوان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن نُعمان ، وجَبَلة بن مالك ، وأبو هند ابن بَـر، وأخوه الطُّيب بن بَر ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد اللـه .

خرص ابن رواحة على أهل خيبر: فكان رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بـن

رواحـة خارصـا[111] بيـن المسـلمين ويهـود، فيخـرص عليهـم ، فـإذا قـالوا: تعدَّيت علينا، قال : إن شئتم فلنـا، فتقـول يهـود: بهـذا قـامت السـمواتُ والأرض .

وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عامـاً واحـداً، ثـم أصـيب بمؤتـة يرحمه الله، فكان جَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بني سـلمة، هـو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأسـاً فـي معـاملتهم ، حتى عَدَوْا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبـد اللـه بـن سهل ، أخي بني حارثة، فقتلوه ، فـاتهمهم رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم والمسلمون عليه .

اليهود يقتلون عبد الله بن سهل : قال ابن إسحاق : فحدثني الزُّهري عن سهل بن أبي حَثْمِة، وحدثني أيضا بشَير بن يسار، مـولى بنـي حارثـة، عن سهل بن أبي حَثْمة، قال : أصيب عبد الله بن سهل بِخيبر، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمراً، فوجد في عين قد كُسرت عنقه ، ثم طُرح فيها قال : فأخذوه فغيبوه ، ثم قَدموا على رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن ابـن سـهل ، ومعه ابنا عمه حُوَيِّصـة ومُحيِّصـة ابنـا مسـعود، وكـان عبـد الرحمـن مـن أحدثهم سنّاً، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكُبْرَ الكُبْرَ[112]

أصل القسامة : قال ابن هشام : ويقال كَبِّر كَبِّر - فيما ذكـر مالـك بـن أنس - فسكت ، فتكلم حُوَيِّصة ومُحَيِّصة ثم تكلم هو

---

[111] الخارص : الذي يقدر الشيء نظرا بلا وزن ولا كيل ، من الخرص : وهو النظر.

[112] أي قدموا الأكبر في السن ليتكلم . فنعم الأدب في تقديم كبير السن ، وأسفا على الكبار من شباب اليوم يستخدمونهم ويأمرونهم - وهي علامة صغرى من علامات الساعة .

بعدُ، فذكروا لرسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم قتـلَ صـاحبهم ؛ فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمُّون قـاتلكم ، ثـم تحلفـون عليـه خمسين يمينا فنسلمه إليكم ؟ قالوا: يا رسول الله، ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قـاتلا ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا: يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمـان يهـود، مـا فيهم من الكُفر أعظم من أن يحلفوا على إثـم . قـال : فـوداه[113] رسـول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة.

قال سهل : فوالله ما أنسى بَكْرَةً منها حمـراء ضـربتني وأنـا أحوزهـا.

قال ابن إسحاق : وحدثني محمدُ بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن بُجَيْد بن قَيْظِي ، أخي بني حارثة، قـال محمـد ابـن إبراهيـم : وايم الله ، ما كان سهل بأكثر علماً منه ، ولكنه كان أسنَّ منـه ، إنـه قـال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أوْهَـمَ ، مـا قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على ما لا علم لكـم بـه ، ولكـن كتـب إلـى يهود خيبر حين كلمته الأنصار أنه قد وُجد قتيل بين أبياتكم فـدُوه ، فكتبـوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا، فوداه رسول الله صـلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثلَ حـديث عبـد الرحمـن ابن بُجَيد، إلا أنه قال في حديثه : دُوه أو ائـذنوا بحـرب . فكتبـوا يحلفـون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قـاتلا، فـوداه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم من عنده .

سبب إجلاء عمر يهود خيبر: قال ابن إسـحاق : وسـألت ابـن شـهاب الزهري كيف كان إعطاء رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم يهـود خيـبر نخلهم ،

[113] وداه : أي أعطاهم ديته

حين أعطاهم النخل على خَرْجها، أبَتَّ ذلك لهم حتى قُبـض ، أم أعطـاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

فأخبرنى ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خَيْبر عَنْوَةً بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عـز وجـل علـى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ، خمَّسـها رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ، وقَسَمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاءِ بعد القتال ، فدعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها، وتكـون ثمارُهـا بينَنـا وبينكـم ، وأقركـم مـا أقركم الله ، فقبلوا، فكانوا يعملونها. وكان رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم يبعث عبد الله بن رَوَاحة، فيُقسم ثمرَها، ويعدِل عليهم في الخَرْص ، فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسـلم ، أقرهـا أبـو بكـر رضـى اللـه تعـالى عنـه ، بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بأيـديهم ، علـى المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم ، حـتى توفى؛ ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدراً من إمارته .

ثم بلغ عمرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الـذي قبضه الله

فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عمر ذلـك ، حـتى بلغـه الثبتُ ، فأرسل إلى يهود، فقال : إن الله عز وجل قـد أذن فـي جلائكـم ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : لا يجتمعـنَّ بجزيـرة العرب دينان ، فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسـلم من اليهود فليأتنى به ، أنْفذه له ومن لم يكن عنده عهد مـن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم من اليهـود، فليتجهـز للجلاء، فـأجلى عمـر مـن لـم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

وسبب آخر: قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمِقْـداد بـن الأسْـوَد إلـى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قَدِمنا تفرقنا في أموالنا، قال : فعُدِيَ

عليَّ تحتَ الليل ، وأنا نائم على فراشى، ففُدِعت[114] يدايَ مـن مِرْفَقَـيّ ، فلما أصبحت استصرخ عليَّ صاحباي ، فأتيانى فسـألانى : مـن صـنع هـذا بك ؟ فقلت : لا أدري ؟ قال : فأصلحا من يدي ، ثم قَـدِما بـي علـى عمـر رضى الله عنه فقال : هذا عمل يهود، ثم قام في النـاس خطيبـا فقـال : أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كـان عامـل يهـود خيـبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عَدُوا على عبد الله بن عمر فَفدَعوا يـديْه ، كما قد بلغكم ، مع عَدْوِهم على الأنصاري قبلـه ، لا نشـك أنهـم أصـحابه ، ليس لنا هناك عدوٌّ غيرُهم ، فمن كان لـه مـال بخيـبر فليلحـق بـه ، فـإنى مخرج يهود فأخرجهم .

عمر يقسم وادي القرى: قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله ابن أبي بكر، عن عبد الله بن مَكْنَف ، أخى بني حارثـة، قـال : لمـا أخـرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار، وخـرج معـه جبـار ابـن صَخْر بن أمية بن خنسـاء، أخـو بنـي سَـلَمة، وكـان خـارص أهـل المدينـة وحاسبهم - ويزيد بـن ثـابت ، وهمـا قَسَـما خيـبر بيـن أهلهـا، علـى أصـل جماعة السهمان ، التي كانت عليها.

وكان ما قَسَم عمرُ بن الخطاب م ن وادي القـرى، لعثم انَ بـنِ عفـان خَطرٌ ، ولعبد الرحمن بن عوف خَطَر، ولعُمر بن أبي سَلَمة خَطَرٌ ، ولعامر بن أبي ربيعة خَطَرٌ ، ولعمرو بن سراقة خَطَـر، ولأشَـيْم خَطـر. قـال ابـن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خَطَر، ولمعيقيب خطر، ولعبـد اللـه بن الأرْقَم خطر، ولعبد الله وعبيدالله خَطَرَان ، ولابن عبد الله ابن جَحْش خطر، ولابن البُكَيْر خَطر، ولمعتمر خطر، ولزيد بن ثابت خَطَر، ولأبى بـن كعب خَطَر، ولمعاذ بن عَفْراء خطر، ولأبى طلْحة

[114] الفدع :. اعوجاج في المفاصل ، كأنها أزيلت عن أماكنها.

وحَسَن خطر، ولجبَّار بن صَخْر خطر، ولجابر بن عبد الله بن رئاب خطـر، ولمالك بن صَعْصَعة وجابر بـن عبـد اللـه بـن عَمْـرو خَطَـر، ولابـن حُضَـيْر خطَر، ولابـن سـعدِ بـن مُعـاذ خطـر، ولسـلامة بـن سـلامة خطـر، ولعبـد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر، ولأبى عَبْس بن جبر خطـر، ولمحمـد بن مَسْلمة خطر، ولعبادة بن طارق خطر.

قال ابن هشام : ويقال : لقتادة.

قال ابن إسحاق : ولجبر بن عَتِيـك نصـفُ خطـر، ولابنـى الحـارث ابـن قَيْس نصف خطر، ولابن حَزَمَة والضحاك خطر، فهـذا مـا بلغنـا مـن أمـر خيبر ووادي القرى ومقاسمهما.

قال ابن هشام : الخطر: النصيب. ويقال : أخطر لى فلان خَطَراً.

تمّ بعون الله الجزء الرابع
من السيرة النبوية لابن هشام
ويليه إن شاء الله الجزء الخامس
وأوله : قدوم جعفر بن أبي طالب من
الحبشة والمهاجرين معه
أعان الله على إتمامه

فهرست الجزء الرابع
من سيرة ابن هشام
غزوة أحد
5
مَنْ حَدَّث ابن إسحاق بغزوة أحد
5
قريش تجمع المال لحرب النبى
5
ما نزل فيهم من القرآن
6
اجتماع قريش للحرب
6
خروج قريش ومن معها
7
رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القوم
8
مطالبة بعض المسلمين للخروج لملاقاة الكفار خارج المدينة
8
انخذال المنافقين
9
ما تفاءل به صلى الله عليه وسلم
10
ما فعله مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطه
11
نزول الرسول بأحد
11
الرسول يجيز من هم في سن الخامسة عشرة
12
أبو دُجَّانة وشجاعته
13
أبو عامر الفاسق
13
أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشا
14

تحريض هند ومن معها جيش الكفار
14
استشهاد حمزة
16
حديث وحشي في قتله حمزة
17
وحشي يحدث الرسول بقتله حمزة
20
وحشي يشارك في قتل مسيلمة الكذاب
20
استشهاد مصعب
21
خبر عاصم بن ثابت
22
استشهاد حنظلة الذي سمى غسيل الملائكة
22
شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة
23
حسان يرد على أبي سفيان
24
رد ابن شعوب على أبي سفيان
24
شعر الحارث في الرد على أبي سفيان
25
الزبير يذكر سبب الهزيمة
25
حسان يذكر شجاعة صؤاب
26
شعر حسان في شجاعة عمرة الحارثية
27
ما أصاب الرسول يوم أحد
28
من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
300
ما فعلته نسيبة بنت كعب
30
شجاعة أبي دُجَّانة وسعد بن أبي وقاص
31
شجاعة قتادة بن النعمان
31
ما فعله أنس بن النضر
31
جراحات عبد الرحمن بن عوف
32

كعب بن مالك يعرف رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بعـد إشـاعة مقتله 32
مقتل أبي بن خلف 33
ما تحقق من وعده صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف 33

ما قاله حسان في مقتل أبي بن خلف
330
انتهاء الرسول إلى الشِّعْب
34
سعد بن أبي وقاص يحرص على قتل عتبة
34
عمر يصعد إلى قريش الجبل ويقاتلهم
35
معاونة طلحة الرسول
35
صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدا
36
مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب
36
مقتل قُزمان منافقا
37
مقتل مخيريق
37
ما فعله الحارث بن سويد
38
أمر أصَيْرم
38
عمرو بن الجموح ومقتله
39
هند وتمثيلها بحمزة
40
أبو سفيان يشمت بالمسلمين
42
ما توعد به أبو سفيان المسلمين .
43
علي يخرج في أثر قريش
43
موت سعد بن الربيع
43
الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالمثلة
44
النهي عن المثلة
45
صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على حمزة
46
حزن صفية على أخيها حمزة
47
دفن الشهداء
47

بكاء نساء الأنصار على حمزة
49
المرأة الدينارية
50
غسل السيوف
51

غزوة حمراء الأسد
52
ندم من تخلف يوم أحد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
52
من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول
52
استعمال ابن أم مكتوم على المدينة في هذه الغزوة
52
شأن معبد الخزاعي
53
رسالة أبي سفيان مع الركب بالوعيد
54
قتل الرسول أبا عزة ومعاوية بن المغيرة
55
شأن عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد
56
تمحيص المؤمنين يوم أحد
57
ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن
57
فضل الشهادة
74
من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد
77
ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين
78
من بني هاشم
78
من بني أمية
78
من بني عبد الدار
78
من بني مخزوم
78
ذكر من استشهد بأحد من الأنصار
78
من راتج
79
من بني ظفر
79
من بني ضبيعة
79
من بني عبيد
79

من بني ثعلبة
80
من بني السلم
80

من بني العجلان
80
من بني معاوية
80
من بني النجار
81
من بني مبذول
81
من بني عمرو
81
من بني عدي
81
من بني مازن
81
من بني دينار
81
من بني الحارث
81
من بني الأبجر
82
من بني ساعدة
82
من بني طريف
82
من بني عوف
82
من بني الحبلى
82
من بني سلمة
83
من بني سواد
83
من بني زريق
83
عدد من استشهد بأحد
83
من لم يذكرهم ابن إسحاق من بني معاوية
83
من بني خطمة
83
من الخزرج
83
من بني عمرو
83

من بني سالم
83
ذكر من قتل من المشركين يوم أحد
84

من بني عبد الدار
84
من بني أسد
85
من بني زهرة
85
من بني مخزوم
85
من بني جمَح
85
من بني عامر
85
عدد من قتل من المشركين
85
ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
86
شعر هبيرة
88
ما أجابه به حسان
88
شعر كعب بن مالك
88
ما قاله ابن الزبعرى
92
إجابة حسان له
93
شعر لكعب يبكي به حمزة أجابه به ضرار
94
ما قاله ابن الزبعري يوم أحد
97
ما أجابه حسان
98
شعر عمرو بن العاصى في أحد
99
رد كعب بن مالك عليه
99
شعر ضرار بن الخطاب
100
ما قاله عمرو بن العاص
101
ما رد به كعب بن مالك
102
شعر حسان يذكر عدة أصحاب اللواء
103

ما قاله الحجاج بن علاط
105

حسان يبكى حمزة
106
شعر حسان أيضا في بكاء حمزة
109
ما قاله كعب بن مالك رثاء لحمزة
111
ما قاله كعب في غزوة أحد
112
شعر ابن رواحة في رثاء حمزة
115
ما قاله كعب بن مالك في أحد
116
ما قاله ضرار بن الخطاب من الشعر في غزوة أحد
117
ما ارتجز به أبو زعنة يوم أحد
118
ما نسب لعلي رضى الله عنه من الرجز يوم أحد
119
ما قاله عكرمة يوم أحد
119
ما قاله أعشى بن زرارة يبكى قتلى أحد من بني عبد الدار
119
ما قاله ابن الزبعرى يوم أحد
120
ما رثت به صفية أخاها حمزة
120
ما بكت به نعم زوجها شماساً
120
ما قاله أبو الحكم أخو نعم يعزيها
121
ما قالته هند بنت عتبة بعد رجوعها من أحد
121
ذكر يوم الرجيع
122
مقتل خبيب وأصحابه
122
نسب عضل والقارة
122
النفر من المسلمين الذين ذهبوا لتعليمهم
122
غدر عضل والقارة بمن أرسلهم الرسول
123
من قتل منهم
123

حماية الدبر عاصماً
124
بيع خبيب وابن الدثنة وقتل عبد الله بن طارق
125

من قوة إيمان ابن الدثنة
125
دعوة خبيب ومقتله
126
ما نزل في سرية الرجيع من القرآن
128
شعر خبيب قبل صلبه
130
حسان يرثي خبيباً
130
من اجتمعوا لقتل خبيب
132
حسان يهجو هذيل لقتلهم خبيباً
133
حسان يرثى خبيباً وأصحابه
136
حديث بئر معونة
137
سبب إرسال بعث بئر معونة
137
من رجال البعث
138
غدر عامر بالبعث
138
ثأر عمرو بن أمية من العامريين
139
سبب إسلام جبار بن سلمى
140
شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر بن الطفيل
140
طعن ربيعة عامرا
141
عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل
142
رثاء حسان قتلى بئر معونة
142
شعر كعب بن مالك في بئر معونة
143
أمر إجلاء بني النضير
143
محاولتهم الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
143
علمه صلى الله عليه وسلم بغدرهم واستعداده لحربهم
144

تاريخ غزو بني النضير
144
الرهط الذي شجع بني النضير ثم طلبهم الصلح وهجرتهم
145

من هاجر إلى خيبر
145
الرسول يقسم أموال بني النضير
146
من أسلم من بني النضير
146
ما نزل في بني النضير من القرآن
146
ما قاله ابن لقيم العبسي من شعر في بني النضير
149
ما ينسب من الشعر لعلي في قصة بني النضير
151
ما أجابه به سماك اليهودي
152
كعب بن مالك يقول شعراً في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف
152
سماك اليهودي يرد على كعب بن مالك
153
عباس بن مرداس يمدح رجال بني النضير
154
خَوَّات بن جبير يرد عليه
155
عباس بن مرداس يرد على خوات بن جبير
155
ما قاله أحد الصحابة في الرد على عباس بن مرداس
156
غزوة ذات الرقاع
157
الاستعداد للغزوة
157
لماذا سميت بهذا الاسم
157
من أسباب صلاة الخوف
158
كيفية صلاة الخوف
158
غورث يهم بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه من قرآن
159
قصة جابر وجمله في هذه الغزوة
159
ما أصيب به صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحراسة
163
غزوة بدر الآخرة

165
خروج الرسول لملاقاة أبي سفيان ورجوع أبي سفيان إلى مكة
165

ما قاله معبد الخزاعي من الشعر
166
ما قاله أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
166
شعر حسان في ذلك
167
أبو سفيان يرد على حسان
168
غزوة دومة الجندل
169
من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
169
غزوة الخندق
170
اليهود تحزب الأحزاب
170
خروج الأحزاب
171
حفر الخندق
172
ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق مؤمنهم وكافرهم
172
المسلمون يرتجزون وهم يعملون
173
معجزات ظهرت في حفر الخندق
173
ظهور الكدية والتغلب عليها
174
ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير
174
ما تحقق من البركة في دعوة جابر للطعام
174
بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتوح
175
وصول المشركين المدينة
176
حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد
177
الرسول عليه الصلاة والسلام يستوثق من نقض كعب ميثاقه
178
ظهور النفاق من المنافقين
179
لم يكن معتب منافقاً
180

محاولة الصلح مع غطفان
180
من حاول عبور الخندق من المشركين
181

سلمان يشير بحفر الخندق
182
على يقتل عمرو بن عبد ود
182
ما قاله على رضوان الله عليه من الشعر في قتله عمرو بن ود
184
هجاء حسان عكرمة
184
شعار المسلمين يوم الخندق
185
استشهاد سعد بن معاذ
185
قاتل سعد بن معاذ
186
شعر لقاتل سعد
186
حديث حسان في وقعة الخندق
187
خداع نعيم المشركين
188
ما أنزل الله بالمشركين
189
استخبار ما حلَّ بالمشركين
190
أبو سفيان ينادي بالرحيل
191
رجوع حذيفة بالخبر اليقين
191
الرجوع من الخندق
192
غزوه بني قريظة
192
جبريل يأتي بحرب بني قريظة
192
علي يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة
193
جبريل في صورة دِحْية الكلبى
193
تجمع المسلمين للقتال
194
حصار بني قريظة
195
كعب بن أسد ينصح قومه
195

قصة أبي لبابة في هذه الغزوة
196
ما نزل في أبي لبابة
196

توبة الله على أبي لبابة
197
ما نزل في توبة أبي لبابة
197
إسلام بعض من بني هَدْل
197
قصة عمرو بن سُعْدَى
197
تحكيم سعد في أمر بني قريظة
198
رضاه عليه الصلاة والسلام بحكم سعد
200
علي ينهي المعركة لصالح المسلمين
200
حبس بني قريظة ومقتلهم
201
مقتل ابن أخطب
201
شعر جبل في مقتل حيى بن أخطب
201
قتل امرأة من نسائهم وسببه
202
قصة الزبير بن باطا
202
أمر عطية القرظي ورفاعة بن سمؤال
204
تقسيم الفيء
205
إسلام ريحانة
205
ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة
206
إكرام سعد في موته
212
الشهداء يوم الخندق
214
قتلى المشركين
214
الشهداء يوم بني قريظة
215
ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة
216
ما قاله ضرار بن الخطاب
216

كعب بن مالك يرد على ضرار
217
شعر عبد الله بن الزبعري في غزوة الخندق
218
رد حسان بن ثابت عليه
219

كعب بن مالك يرد على ابن الزبعري
220
ما بكى به مسافع عمرو بن عبد ود
228
ما أنب به مسافع أصحاب عمرو بن عبد ود
228
ما قاله هبيرة في فراره ورثائه عمرو بن عبد ود
229
ما قاله هبيرة في رثاء عمرو أيضا
230
حسان يفتخر بقتل عمرو
230
ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ
231
ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ وغيره
232
ما قاله حسان في يوم بني قريظة
232
أبو سفيان يرد على حسان
233
جبل بن جوال يرد على حسان
234
مقتل سلام بن أبي الحُقَيْق
234
من خرج لقتل ابن أبي الحقيق
235
شعر حسان في قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق
237
إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
237
ذهاب عمرو ومن معه إلى النجاشي
237
طلب عمرو من النجاشي قتل عمرو بن أمية
238
عمرو وخالد يجتمعان على الإسلام
239
إسلام عثمان بن طلحة
240
ما قاله ابن الزبعري في إسلام عثمان بن طلحة وخالد
240
غزوة بني لِحْيان
241
خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم
241

استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة
241

الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم
241
دعاء العودة
242
ما قاله كعب بن مالك في غزوة بني لحيان
242
غزوة ذي قرَد
243
شجاعة ابن الأكوع في هذه الغزوة
243
تسابق الفرسان
244
الأبطال يتلاحقون
244
سبق محرز بن نضلة ومقتله
245
مقتل وقاص بن مجزز
245
أفراس المسلمين
246
قتلى المشركين
246
استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة
246
تقسيم الفيء على المسلمين
247
لا نذر في معصية
247
ما قاله حسان في غزوة ذي قرد
248
ما قاله كعب في يوم ذي قرد
250
شعر شداد الجشمي لعيينة
251
غزوة بني المصطلق
252
سببها
252
استشهاد ابن صبَابة خطأ
252
ما وقع من الفتنة بين المهاجرين والأنصار
2530
نفاق ابن أبي
254

من أسباب نفاق ابن أبي
254
انشغال الناس عن الفتنة
255

موت رفاعة بن زيد وتنبؤ الرسول بموته
255
ما نزل في ابن أبي
255
موقف عبد الله الابن من أبيه
255
مخادعة مقيس بن صبابة
256
شعار المسلمين
257
قتلى بني المصطلق
257
حديث جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
257
خبر الإِفك في غزوة بني المصطلق
260
مَنْ كان يسافر معه صلى الله عليه وسلم من نسائه
261
سقوط عقد عائشة وتخلفها للبحث عنه
261
صفوان بن المعطل يعثر على عائشة
262
مرضها وإعراضه عليه السلام عنها
263
انتقالها إلى بيت أبيها لتمريضها
263
علمها بما قيل فيها
264
خطبته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن
264
من أشاع حديث الإفك
265
ما اقترحه المسلمون بعد خطبته صلى الله عليه وسلم
265
الرسول يستشير عليا وأسامة
265
حزن عائشة ونزول القرآن ببراءتها
266
استنتاج أبي أيوب طهر عائشة
268
ما نزل من القرآن في حديث الإفك
268
أبو بكر يمتنع عن الإِنفاق على مسطح ورجوعه عن ذلك
268

تفسير ابن هشام لبعض ألفاظ القرآن
269
صفوان يحاول قتل حسان
270

أمر الحديبية وذكر بيعة الرضوان

275
من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
275
استنفاره صلى الله عليه وسلم العرب
275
عدد من خرج للعمرة
275
ما قاله عليه السلام عندما علم أن قريشاً تريد منعه
276
تجنبه صلى الله عليه وسلم طريق قريش
276
المفاوضة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش
278
الرسول يبعث سفيرا إلى أهل مكة
281
ما اعتدى به النفر القرشيون على معسكر الرسول
282
اعتذار عمر عن بعثته إلى قريش وإرسال عثمان
282
إشاعة مقتل عثمان
282
بيعة الرضوان
283
سبب البيعة ونصها
283
من امتنع عن البيعة
283
أول المبايعين
283
مبايعته صلى الله عليه وسلم لعثمان
283
سهيل رسول قريش للصلح
283
عمر يستنكر الصلح ويتوب بعد ذلك
284
المفاوضة على شروط الصلح
284
من دخل في عهد المسلمين ومن دخل في عهد قريش
286
أمر أبي جندل بن سهيل
286
من شهدوا على الصلح
287

الإحلال من الإحرام
287
فضل المحلقين على المقصرين
288

من هداياه صلى الله عليه وسلم
288
نزول سورة الفتح
288
ذكر من تخلف من الأعراب
289
رضا الله عن أهل الشجرة
289
ما نزل في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن القتال
290
فتح الفتوح
291
أمر المستضعفين بمكة
291
قصة أبي بصير
291
شعر موهب بن رياح
293
ابن الزبعري يرد على موهب
294
أمر المهاجرات بعد الهدنة
294
آية المهاجرات
295
بشرى فتح مكة
296
ذكر المسير إلى خيبر
297
حامل الراية يوم خيبر
297
رجز لابن الأكوع
297
ما دعا به صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر
298
فرار أهل خيبر من الرسول
299
طريقه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
299
غطفان تحاول مساعدة أهل خيبر وإخذال الله لهم
300
افتتاح حصون خيبر
300
أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر
300

افتتاح أعظم الحصون على بني سهم
302
آخر الحصون فتحا
303

شعار المسلمين يوم خيبر
303
مقتل مرحب اليهودي
303
مقتل ياسر اليهودي
304
فتح خيبر على يد علي
305
حديث أبي اليسر
306
قصة صفية رضى الله عنها
307
ما أخفاه كنانة بن الربيع وعقوبته
307
صلح خيبر
308
أهل فدك يطلبون الأمان
308
مصالحة أهل خيبر
308
قصة الشاة المسمومة
308
موته صلى الله عليه وسلم شهيدا
309
محاصرة وادي القرى
310
جزاء الغالّ من الغنيمة
310
جراب الشحم الذي أصابه ابن مغفل
310
حراسة أبي أيوب الرسول
310
بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر
311
شعر ابن لُقَيم في فتح خيبر
312
ما شهده النساء من خيبر
313
شهداء خيبر
314
حديث الأسود الراعي في خيبر
316
ما تقوله الحور العين للشهيد
316

حديث الحجاج بن عِلاط السلمي
317
شعر حسان يوم خيبر
319
حسان يعذر أيمن لتخلفه عن خيبر
319

شعر ناجية في يوم خيبر
320
شعر كعب بن مالك في يوم خيبر
321
تقسيم خيبر وأموالها
321
عدة من قسمت عليهم خيبر
322
تقسيم الأسهم على أصحابها
323
ذكر ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خيبر
325
وصية الرسول عند موته
325
خبر فدك
326
تسمية النفر الداريين
326
خرص ابن رواحة على أهل خيبر
326
اليهود يقتلون عبد الله بن سهل
327
أصل القسامة
327
سبب إجلاء عمر يهود خيبر
328
وسبب آخر
329
عمر يقسم وادي القرى
330